جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم

"سورة الحج: دراسة تطبيقية"

إعداد
أسامة بلال عبد الكريم مهنا

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2019م

المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم

"سورة الحج دراسة تطبيقية"

إعداد

أسامة بلال عبد الكريم مهنا

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 14 / 4 / 2019م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. محسن الخالدي / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. محمد الديك / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. عودة عبد الله / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى من مهد لي طريق دراستي بعرق جبينه، إلى من أكرمني بتربيته وأسعدني بقربه، **أبي الحبيب**.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتربية على الوفاء، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، **إلى أغلى ما في الوجود أمي الحبيبة**.

إلى من كان دعاؤها في باحات الأقصى سر النجاح وبلسم الجراح، إلى من وقفت بجانبي لحظةَ بلحظة وشجعتني على مواصلة هذا الطريق وتحملت معي أعباء المسؤولية، **إلى جدتي الحبيبة**.

إلى من وقفوا بجانبي جميعًا، **إلى أصحاب الفضل عليّ**.

إلى المرابطين على الثغور وفي باحات الأقصى الحبيب.

إليهم جميعًا... أهدي هذا البحث، وكلي أمل أن يجمعنا الله تعالى في جنته، وتحت ظل عرشه.

الشكر والتقدير

استنادًا لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[1].

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، فالشكر العظيم لك ربي أن يسرت لي إتمام هذا البحث حتى صار على هذا النحو؛ فالحمد كل الحمد له أولاً وآخرًا.

ثم أتوجه بالشكر الخاص **للدكتور محسن الخالدي**؛ الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، والذي لم يألُ جهدًا في إسداء التوجيهات والملاحظات، حتى خرج البحث على هذا النحو.

كما أتوجه بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة **فضيلة الدكتور عودة عبد الله، وفضيلة الدكتور محمد الديك**؛ لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني بأن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي وشيخي الحبيب، **الشيخ محمود مهنا** على ما خصني به من نصح، وما بذله معي من جهد، طيلة أيام دراستي.

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت)، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم الحديث (4811)، (255/4)، صححه الألباني؛ يُنظَر: الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (د. ط)، بيروت: المكتب الإسلامي، (د. ت)، (1122/2).

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم
"سورة الحج: دراسة تطبيقية"

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدَّم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name — **اسم الطالب:** أسامة بلال عبد الكريم مهنا

Signature: — **التوقيع:** أسامة مهنا

Date: — **التاريخ:** 14.4.2019

فهرس المحتويات

الموضوع	الصَّفحة
الإهداء	ج
الشُّكر والتَّقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
المُلَخَّص	ح
المُقَدِّمة	1
الفصل الأوَّل: مدخلٌ تعريفيٌّ بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنيَّة	8
المبحث الأوَّل: علم المناسبة في القرآن الكريم	9
المطلب الأوَّل: تعريف المناسبة في اللُّغة والاصطلاح	9
المطلب الثَّاني: أهمِّيَّة علم المناسبة، وفوائده	11
المطلب الثَّالث: أنواع المناسبات القرآنيَّة، وأهمُّ مؤلَّفاتها	14
المبحث الثَّاني: علم الفاصلة القرآنيَّة	21
المطلب الأوَّل: تعريف الفاصلة في اللُّغة والاصطلاح	21
المطلب الثَّاني: فوائد معرفة الفاصلة القرآنيَّة	25
المطلب الثَّالث: السَّجع والفاصلة القرآنيَّة	28
المطلب الرَّابع: أشهر كُتَّاب الفاصلة القرآنيَّة قديمًا وحديثًا	32
الفصل الثَّاني: تعريفٌ عامٌّ بسورة الحَجّ	35
المبحث الأوَّل: تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها	37
المطلب الأوَّل: تسميتها	37
المطلب الثَّاني: نزولها	39
المطلب الثَّالث: عدد آياتها	41
المبحث الثَّاني: أهداف سورة الحَجِّ ومقاصدها	43
المبحث الثالث: مزايا سورة الحَجِّ	44
المبحث الرابع: مناسبة سورة الحَجِّ لما قبلها وما بعدها	45
المطلب الأوَّل: مناسبة سورة الحَجِّ لما قبلها – سورة الأنبياء	45
المطلب الثَّاني: مناسبة سورة الحَجِّ لما بعدها – سورة المؤمنون.	47

المبحث الخامس: مُخطَّط الفاصلة التَّذييليَّة في سورة الحجِّ	48
الفصل الثَّالث: الجانبُ التَّطبيقيُّ لمناسبة فاصلة سورة الحَجِّ	52
المبحث الأوَّل: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في أسماء الله الحسنى	54
المبحث الثَّاني: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في الآيات المتضمِّنة لأفعال الله	79
المبحث الثَّالث: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في مواضيع الهداية والضَّلال	93
المبحث الرَّابع: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرغيب	104
المبحث الخامس: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرهيب	111
المبحث السَّادس: آياتٌ جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ	117
الخاتمة	124
الفهارس والقوائم العامَّة	126
فهرس الآيات الكريمة	126
فهرس الأحاديث الشَّريفة	137
فهرس الأعلام	138
قائمة المصادر والمراجع	139
Abstract	B

المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم

"سورة الحج: دراسة تطبيقية"

إعداد

أسامة بلال عبد الكريم مهنا

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

الملخص

القرآن الكريم كتاب معجز، في آياته وكلماته وحروفه، تحدّى الله به الإنس والجانّ، وأمر بتدبّره، والاستزادة الدائمة من أنواره وتوجيهاته، وقد عمد الدارسون على مر العصور على اكتشاف كنوزه التي لا تنتهي، ودرسوا آياته من جوانب شتى، وقد كان منها الفاصلة القرآنية ومناسبتها، وتُعدّ هذه الدراسة خطوة على درب الدراسات القرآنية، وهي بعنوان: المناسبة في الفاصلة التذييلية: سورة الحج، دراسة تطبيقية، حيث أوضح الباحث المقصود بعلمي المناسبة والفاصلة التذييلية، وبيّن أهداف سورة الحج ومقاصدها، وتمّ تقسيم الفواصل التذييلية في السورة إلى حقول، وبعد ذلك اجتهد في بيان الروابط القرآنية بين الفاصلة التذييلية ومضمون الآية في السورة. وتأتي أهمية الدراسة في أنها تتصل مباشرةً بأشرف العلوم، وأرفعها، وأجلّ الكتب، وأكرمها، ممثلاً في القرآن الكريم، كما أنها تُبرز أهمية الفواصل القرآنية في كونها أبرز الروابط الأساسية، التي جعلت القرآن الكريم بنيانًا متماسكًا؛ فهي مرتبطة بسياق ما قبلها ومُمهّدة لنص ما بعدها. وقد تكونت هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. وتوصل الباحث في هذه الدراسة إلى نتائج عديدة، من أهمها: التناسب التام والرائع بين الفاصلة التذييلية ومضمون الآية أو الآيات القرآنية، وأن هذه الفواصل جاءت في غاية الإحكام، ولها دلالات بليغة ومقصودة، وليست لمجرد السجع والتتميم.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مُقَدِّمـة

الحمد لله الكريم المنان، خالق الإنس والجان، أنزل على عبده الفرقان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كرَّم من بين خلقه الإنسان، وأعطاه عقلًا يتدبر به آياته الحِسان، وذمَّ من ترك تدبرها، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾، (محمَّد: ٢٤)، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان، على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد الهادي الأمين، أرسله الله بالرحمة والعلم والقرآن، وأيَّده به معجزةً خالدةً إلى نهاية الزمان، فأمر الله بتدبره وبيان ما فيه من البلاغة والبيان، وجعل فصاحته آيةً معجزةً في كل زمان ومكان.

فإن خير ما صُرِفت فيه الجهود من تعلُّم وتعليم، ودراسة وتفسير، هو كتاب الله العلي العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد؛ فهو كشَّاف صدور البلاغة، وسر روح المعاني والفصاحة، أحسن الكتب نظامًا، وأفصحها كلامًا، شفاء الحائرين، وشوق المحبين، وغاية المبتدئين، ومنتهى الصادقين، رغم أنوف أقحاح اللغة قد سُمع، وعلا في سماء العلا وارتفع؛ فأذعنت له القلوب وأنارت بسراجه الدروب؛ فهو معجز بألفاظه وتراكيبه، ومعانيه، وهو الحبل المتين والعروة الوثقى، أعجز فرسان الفصاحة والبلاغة والبيان، على أن يأتوا بمثله؛ ففاق طاقاتهم وهزَّ كبرياءهم، أنزله الله تعالى للخلق؛ هداية لهم في الدنيا، وسعادة لهم يوم القيامة.

واستكمالًا لجهود علمائنا الأفاضل السابقين واللاحقين، في إظهار هذه الجوانب الإعجازية، في القرآن الكريم، التي تعددت مستوياتها؛ من: نظم، وحسن اختيار للألفاظ، وتناسب بديع، وغيرها؛ أكرمني الله باختيار هذا الموضوع الموسوم بِـ: "المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم سورة الحجّ: دراسة تطبيقيَّة"؛ التي تناولت دراسة الروابط القرآنية، في تناسب الفاصلة التذييلية مع مضمون الآيات في سورة "الحجِّ"؛ مما يؤدي إلى إظهار وجوه التناسب القرآني بعضه مع بعض كالكتلة الواحدة.

الدِّراسات السَّابقة:

بعد الاطلاع على ما كُتب حول موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، في العديد من المكتبات والمواقع الإلكترونية؛ تأتَّى للباحث الوقوف على أبرز الدراسات السابقة؛ ممثلة فيما يأتي:

1. كتاب "الفاصلة في القرآن"، للأستاذ محمد حسناوي؛ الذي أشار في كتابه إلى ما يتعلق بالفاصلة القرآنية، في مختلف جوانبها.

2. رسالة ماجستير بعنوان: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية لسور "الأنبياء والحج والمؤمنون"، للباحثة علا منير الآغا، من قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية بغزة، وقد تميزت رسالتي هذه: أولاً: أنها جمعت بين مصطلحين الفاصلة والتذييل، ثانيًا: طريقة تقسيم الآيات وتوزيعها في حقول على خلاف الرسالة السابقة، ثالثًا: ربط الفاصلة التَّذييليَّة مع مضمون الآية بشكل محوري.

3. رسالة ماجستير بعنوان: "الإعجاز البلاغيّ في الفاصلة القرآنيَّة، دراسة تطبيقيَّة على سورة النِّساء"، للباحث: موسى مسلم سلام الحشاش، من قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية، بغزة، (2007م).

4. رسالة ماجستير بعنوان: "مناسبة الفاصلة القرآنيَّة لسورتي: الأنفال، والتَّوبة"، للباحث: وائل علي فرج، من قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية بغزة، (2010م).

5. رسالة ماجستير بعنوان: "التَّذييل في القرآن الكريم، دراسة بلاغيَّة، سورة البقرة نموذجًا"، للباحثة: فاطمة الزهراء معزوز، من قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج في الجزائر، (2013م).

ما تميَّزت به الرِّسالة:

تميزت هذه الرسالة عن الدراسات السابقة؛ بأنها جمعت بين مصطلحين مركَّبين في علم التفسير: الفاصلة، والتذييل، كما أنها اختصت بسورة "الحجِّ"، وهذه السورة لم يتطرق للفاصلة التَّذييليَّة فيها، بشكل معمق، أحدٌ من السابقين، فقد بنى الباحث بحثه على مصطلح "الفاصلة التَّذييليَّة"؛ من خلال التعريف بِـ"الفاصلة" و"التَّذييل"، وبيان الفروق بينهما، وتقسيم الفواصل التَّذييليَّة إلى حقول، وكان لكل حقل من هذه الحقول آياته الخاصة، على خلاف الرسائل السابقة؛ التي مضت في بيان مناسبة الفاصلة لمضمون الآية؛ بناءً على الترتيب القرآني للسورة، وبيَّن الباحث ماهية كل حقل، ودوره البياني في القرآن الكريم.

أسباب اختيار البحث:

1. ابتغاء مرضاة الله تعالى ونيل رضاه.
2. كونه دراسة قرآنية بحتة؛ جاءت لتخدم القرآن الكريم، وقد اعتنت بإبراز العلاقة بين الفاصلة القرآنية وآياتها.
3. علاقة هذا البحث بالقرآن الكريم؛ وهو أمر عظيم يتشرف من يتناوله دراسة وتدبرًا.
4. إبراز جانب من جوانب الإعجاز المتعددة في القرآن الكريم.
5. قلة البحوث المتخصصة في هذا المجال.

أهمِّيَّة البحث:

1. تكمن الأهمية العظيمة لهذا الموضوع؛ في أنه يتصل مباشرةً بأشرف العلوم، وأرفعها، وأجل الكتب، وأكرمها، ممثَّلاً في القرآن الكريم.
2. يستمد هذا الموضوع أهميته؛ من خلال البحث في سورة "الحجِّ"؛ والتعرف على مقاصد هذه السورة، وأوجه المعاني الرابطة بين الفواصل وآياتها.

3. كما تبرز أهمية الفواصل القرآنية؛ في كونها أقوى الروابط الأساسية؛ التي جعلت القرآن الكريم بنيانًا متماسكًا؛ فهي مرتبطة بسياق ما قبلها ومُمَهِّدة لنص ما بعدها.

حدود الدِّراسة:

تتحدد هذه الدراسة في سورة الحج، ولكن الباحث لم يتناول آيات سورة "الحجِّ" جميعها؛ وإنما اقتصر على الآيات التي وردت "الفاصلة التَّذييليَّة" فيها؛ وذلك بعد أن ضبط الباحث مصطلح "الفاصلة التَّذييليَّة" في بحثه، مشيرًا إلى أن الآيات القرآنية في السورة؛ جاءت على ثلاثة أقسام: آيات لها فاصلة تذييليَّة واحدة، وآيات جاءت تذييلًا على آيات سابقة، وآيات ليس لها فاصلة تذييليَّة.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في استظهار "**المناسبة في الفاصلة التَّذييليَّة: سورة الحجّ، دراسة تطبيقيَّة**"؛ وتركز البحث حول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالمناسبة والفاصلة التَّذييليَّة؟
2. ما هي أهداف سورة "الحجِّ" ومقاصدها؟
3. ما هو وجه الارتباط بين الفاصلة التَّذييليَّة والآيات التي وردت فيها، في سورة "الحجِّ"؟

منهجيَّة البحث:

لقد سلكت في بحثي عدة مناهج؛ أظهرها: المنهج الوصفي، والاستدلالي، والاستقرائي؛ وذلك على النحو الآتي:

1. المنهج الوصفي: في إضاءة المصطلحات الرئيسة للبحث.
2. والمنهج الاستدلالي: في مناقشة حيثيات المناسبة والفاصلة القرآنية، وبيان وجه ارتباط الفاصلة بالآية الكريمة.

3. والمنهج الاستقرائي: من خلال استقراء أقوال العلماء، في الحديث عن وجه المناسبة والفاصلة القرآنية في السورة الكريمة؛ وذلك لاستخلاص النتائج الرئيسة للبحث.

الخطوات المنهجيَّة:

1. عزوت الآيات إلى السور القرآنية.
2. عزوت الأحاديث إلى مصادرها الرئيسة.
3. اعتمدت في بحثي على مصادر تُعَدُّ من أُمَّات الكتب.
4. توخيت سلامة التركيب النحوي، كما تقتضي قواعد اللغة؛ ليخرج البحث في حلَّة تليق بموضوعه المهم.
5. التزمت الأمانة العلمية في البحث؛ فلم أنسب كلامًا لم أقله لذاتي، وإنما توخيت الحيطة والحذر في ذلك؛ فنسبت الأقوال والتفاسير إلى قائليها؛ من خلال التوثيق العلمي الدقيق.
6. اتكأت على الأنظار المتناثرة في كتب التفاسير المختلفة، واستظهرت حيثياتها، بفيض من الرؤية الذاتية.
7. أما التوثيق؛ فقد اتبعت فيه طريقة ذكر اسم الشهرة لصاحب الكتاب أوَّلًا، ثم الأسماء الأولى كاسمه واسم أبيه، وذكر سنة الوفاة للعلماء القدامى، ثم اسم الكتاب الذي نقلت عنه بالخط الغامق، ثم بعد ذلك اسم المحقق إن وجد، ورمزت له بـ(تح)، ثم ذكرت رقم الطبعة إن وجد، وإن لم يوجد كتبت (د. ط)، ثم ذكرت بعد ذلك مكان النشر ودار النشر، ثم ذكرت سنة النشر إن وجد، فإن لم توجد كتبت (د. ت)، ثم بعد ذلك ذكرت رقم الجزء ورقم الصفحة.
8. أعددت فهرسًا للآيات حسب ترتيب السور في نهاية البحث، ورتبتها حسب ترتيب المصحف.

9. وأعددت فهرسًا للأحاديث النبوية، ورتبتها حسب حروف المعجم، بعد فهرس الآيات.

10. وأعددت فهرسًا للأعلام المترجم لهم، ورتبتها حسب حروف المعجم.

11. وذيَّلت البحث بقائمتين: للمصادر والمراجع، ولمحتويات البحث.

خطَّة البحث:

قُسِّمت هذه الدراسة بعد المقدمة إلى ثلاثة فصول، ثم خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات؛ وذلك على النحو الآتي:

*** الفصل الأوَّل: مدخلٌ تعريفيٌّ بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنيَّة، وفيه مبحثان:**

- **المبحث الأوَّل:** علم المناسبة في القرآن الكريم.
- **المبحث الثَّاني:** علم الفاصلة في القرآن الكريم.

*** الفصل الثَّاني: تعريفٌ عامٌّ بسورة الحَجِّ، ويتضمَّن خمسة مباحث:**

- **المبحث الأوَّل:** تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها.
- **المبحث الثَّاني:** أهداف سورة الحَجِّ ومقاصدها.
- **المبحث الثَّالث:** مزايا سورة الحَجِّ.
- **المبحث الرَّابع:** مناسبة سورة الحَجِّ لما قبلها وما بعدها.
- **المبحث الخامس:** مُخطَّط الفاصلة التَّذييليَّة في سورة الحجِّ.

*** الفصل الثَّالث: الجانبُ التَّطبيقيُّ لمناسبة فاصلة سورة الحَجِّ، وفيه ستَّة مباحث:**

- **المبحث الأوَّل:** مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في أسماء الله الحسنى.

- **المبحث الثَّاني:** مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في الآيات المتضمِّنة لأفعال الله.

- **المبحث الثَّالث:** مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في مواضيع الهداية والضَّلال.

- **المبحث الرَّابع:** مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرغيب.

- **المبحث الخامس:** مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرهيب.

- **المبحث السَّادس:** آياتٌ جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ.

الفصل الأوَّل

مدخلٌ تعريفيٌّ بعلمي المناسبة والفاصلة القرآنيَّة

*** المبحث الأوَّل: علم المناسبة في القرآن الكريم**

*** المبحث الثَّاني: علم الفاصلة في القرآن الكريم**

المبحث الأوَّل

علم المناسبة في القرآن الكريم

توطئة:

أنزل الله تعالى كتابه الحكيم على قلب رسولنا الكريم ﷺ بلسان عربي مبين، مُنجَّمًا حسب الوقائع والحوادث التي كان يتنزل بها القرآن الكريم، وكان الرسول ﷺ قد شكل فريقًا من الصحابة لكتابة ما كان يتنزل عليه من الآيات البَيِّنات خلال ثلاث وعشرين سنة، وما إن انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى كان القرآن موجودًا بين يدي الصحابة الكرام مكتوبًا في السطور، ومحفوظًا في الصدور، غير أنه لم يكن مجموعًا بصورة الجمع المعروفة في هذه الأيام، إلى أن جُمِعَ في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ، على الصورة التي أمر النبي ﷺ أن يُكتَب ويُرتَّب بها، دون عبث بآياته وسوره، فلم يكن الأمر متروكًا للصحابة في وضع السور والآيات بطريقة اجتهادية، ومن خلال هذا الترتيب التوقيفي لسوره وآياته نلتمس علم المناسبة في القرآن الكريم، سواء أكان ذلك بين الآيات أم بين السور.

وفي هذا المبحث إضاءة تعريفية بعلم المناسبة في القرآن الكريم، وأهمية هذا العلم، وبيان أنواعه، مع الإشارة إلى أبرز المصنفات العلمية فيه.

المطلب الأوَّل: تعريف المناسبة في اللُّغة والاصطلاح

الفرع الأوَّل: تعريف المناسبة في اللُّغة

ورد في "معجم مقاييس المقاييس": "النُّون والسِّين والباء: كلمةٌ واحدةٌ، قياسها اتِّصال شيءٍ بشيءٍ؛ منه النَّسب؛ سُمِّي لاتِّصاله وللاتِّصال به"[1]، والنَّسب: "القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصَّة، وناسبه: أي شركه في نسبه"[2].

ويُستَخلص ممَّا سبق؛ أن المناسبة: هي الاتصال بين شيئين؛ كاتصال النسب أو اتصال الفرع بالأصل، اتصالًا وثيقًا.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، 1979م، مادة (نسب).

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (ط1)، بيروت: دار صادر، (د. ت)، مادة (نسب).

الفرع الثَّاني: تعريف المناسبة في الاصطلاح

لقد اعتنى المفسرون بعلم المناسبات في كتبهم؛ وذلك من خلال تناول هذا العلم في تفسير آيات القرآن الكريم، مشيرين إلى المعنى العام لهذا العلم؛ وقد تعددت تعريفات علم المناسبة عند العلماء قديمًا وحديثًا؛ ومن هذه التعريفات:

1- عرَّفها القاضي أبو بكر بن العربيّ[1] بقوله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، منتظمة المباني"[2].

2- وعرَّفها الإمام البقاعيُّ[3] بقوله: "علم تُعرَف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[4].

3- وعرَّفها الإمام السّيوطيُّ[5] بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى يربط بينها؛ عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني؛ كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[6].

---

[1] هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري، مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، الحافظ، الشافعي، برع في العلمين: الحديث والفقه، وفاق الأقران، وكان إمام الشافعيين في عصره بالعراق، مات في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، عن بضع وثمانين سنة؛ يُنظَر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط3)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م، (15/ 65).

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تح: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي مع آخرين، (ط1)، بيروت: دار المعرفة، 1990م، (1/ 132).

[3] هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط "بضم الراء" بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق، ولد سنة (1406م)، وتوفي سنة (1480م)، وله العديد من المصنفات، منها: "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، و"القول المفيد في أصول التجويد"، وغيرها؛ يُنظَر: كحالة، عمر بن رضا بن محمد، **معجم المؤلفين**، (د.ط)، بيروت: مكتبة المثنى، (د.ت)، (71/1)؛ وَالزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (ط16)، بيروت: دار العلم للملايين، 2005م، (1/ 56)؛

[4] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (ت: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، (1/ 5).

[5] هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين بن كمال الدين السيوطي، ولد وعاش في القاهرة، له العديد من المؤلفات في علوم القرآن والتفسير، وكذا في الحديث وعلومه، جمع الحديث، ألف في الكثير من العلوم، مرض في نهاية حياته، توفي ليلة الجمعة سنة (911هـ)؛ يُنظَر: الزركلي، **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (2/ 132).

[6] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: الشيخ شعيب الأرنؤوط، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م، (ص631).

ومما يُؤخَذ على التعريفات السابقة؛ أنها في المجمل تقتصر على علم المناسبة بين الآية والآية، ولا تتطرق للمناسبة بين السورة والسورة، ولا بين فاتحة السورة وخاتمتها.

4- وعرَّفها الدُّكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين، بأيّ وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[1].

5- وعرَّفها الدُّكتور منَّاع القطَّان بقوله: "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"[2].

ويمتاز تعريف القطان على تعريف مصطفى مسلم بأنه أعمّ؛ حيث اشتمل على المناسبة في الآية الواحدة بين جملها وكلماتها.

ومن خلال ما تقدم؛ يمكن القول: إن علم المناسبة في القرآن الكريم هو: علم يعتني بارتباط المفردات في الآيات، والآيات في السورة؛ بحيث يلمس المتدبّر للقرآن أجزاء الآية الواحدة آخذةً بحُجَزِ بعضها البعض؛ فترتبط في السورة الواحدة برباط وثيق قائم على وحدة واحدة، وبصورة منتظمة، سواء أكانت هذه المناسبة في الآية الواحدة، أم في مناسبة الآية مع ما قبلها وما بعدها، أم فيما بين السورة وما قبلها وما بعدها.

المطلب الثَّاني: أهمِّيَّة علم المناسبة القرآنية وفوائده

الفرع الأوَّل: أهمِّيَّة علم المناسبة القرآنيَّة

إن علم المناسبات يُعَدُّ من أشرف العلوم الشرعية؛ وذلك لأنه يتعلق بكتاب الله ﷻ، ويُعَدُّ علم المناسبات من العلوم العظيمة التي تكشف لنا عن وجوه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وفصاحته، التي بهرت العقول، وأظهرت أحكامه على كل مقول، وقد ذكر بعض المفسرين مثل الإمام

---

[1] مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (ط3)، دمشق: دار القلم، 2000م، (ص85).

[2] القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (ط14)، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007م، (ص92).

البقاعي: أن نسبة هذا العلم؛ أي: علم المناسبة، من علم التفسير، مثل نسبة علم البيان من علم النحو العربي[1].

كما أن هذا العلم كثيرًا ما يعين على فهم معاني الآيات القرآنية؛ ويُهيِّئ لقارئ القرآن ميدانًا فسيحًا من ميادين التدبر، فأكثر لطائف آيات القرآن الكريم مودعة في الترتيبات والروابط بين الآيات والسور[2]؛ التي تُظهِر قوة الانسجام والارتباط فيما بينها؛ مما يؤدي إلى كشف معانٍ جديدةٍ؛ من خلال تتبع مناسبات الآيات التي لم تكن ظاهرة للمفسر أو للقارئ من قبل.

وفي هذا العلم ردّ على بعض الطّعون الموجّهة للقرآن الكريم؛ حيث ينعق بعض المعاصرين أن القرآن الكريم يفقد الوحدة الموضوعية، وفيه من التشتت والتبعثر ما يشوش على قارئه؛ وهنا يأتي علم المناسبات ليكشف خلاف ما يدعيه هؤلاء المغرضون، وليؤكد على الصورة المنتظمة والتناسق المعجز بين آياته.

ويُعَدُّ علم المناسبات من العلوم التي أضفت ألوانًا إعجازية؛ من خلال إظهار وجوه مناسبات الآيات القرآنية بعضها مع بعض، كالقطعة الواحدة؛ ولهذا نجد عناية العلماء بهذا اللون كبيرة؛ مما جعل الكثير من الأئمة المفسرين يتناولونه في كتبهم، مشيرين إلى الوحدة التلازمية التي تربط الآيات بعضها مع بعض.

ويُعَدُّ الإمام أبو بكر النيسابوري من أوائل من تكلم في علم المناسبات، وكان يقف عند الآيات والسور موضحًا الحكمة من تتابعها وسر ارتباط بعضها ببعض، وكان يعيب على علماء بغداد؛ لعدم علمهم بالمناسبة[3].

---

[1] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (1/ 5).

[2] يُنظَر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (630).

[3] يُنظَر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 132)؛ والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ص630).

الفرع الثَّاني: فوائد علم المناسبة القرآنيَّة

1- إن الدارس لهذا العلم الجليل يلاحظ أن "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[1]؛ ولهذا نجد الإمام الرازي[2] قد أشار إلى أهمية ذلك في تفسيره، بقوله: ومن تأمل في لطائف سورة "البقرة"؛ نظم هذه السورة، وبدائع ترتيبها؛ علم أن القرآن كما أنه معجز بفصاحة ألفاظه وتراكيب معانيه؛ فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته[3].

2- ثم إن المتأمل لحقائق هذا العلم الجليل ومزاياه، فيما بين الآيات القرآنية؛ يجد أن "علم المناسبات يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[4]، كالقالب الواحد، في اتساق معانيه، وانتظام مبانيه[5]، حتى يكاد هذا العلم الجليل لا يدانيه أي كلام آخر.

3- وتظهر أهمية هذا العلم في أنه يعمل على زيادة ترسيخ الإيمان في القلب؛ فهو يكشف أن للإعجاز طريقين؛ الأول: نظم كل جملة على حيالها حسب التركيب، والثاني: نظم كل جملة مع أختها بالنظر إلى الترتيب[6].

4- ومما يظهر عزة القرآن في نظامه وتناسبه؛ أنه يتحدث في السورة الواحدة في عدة موضوعات، وفي العادة يكون زمان نزولها متفرقًا، ورغم ذلك تراها منسجمة ولا تشعر بأي

---

[1] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م، (10/ 113).

[2] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي، الملقب بفخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره، ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، ولد فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان، سنة أربع وأربعين، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة، منها: "تفسير القرآن الكريم"؛ حيث جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدًا، لكنه لم يكمله، ومنها في علم الكلام: "المطالب العالية"، و"نهاية العقول"، و"كتاب الأربعين"، وغيرها، توفي يوم الإثنين، وكان عيد الفطر، سنة ست وستمائة؛ يُنظَر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، (ط1)، بيروت: دار صادر، (د. ت)، (4/248 –252).

[3] يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (7/ 112).

[4] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 131).

[5] يُنظَر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م، (1/ 43).

[6] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (1/ 7).

تكلف في انتقال القرآن من غرض إلى غرض، بينما تجد الشعراء والكُتَّاب، حين يريدون الانتقال من موضوع لآخر، أو من المديح إلى الفخر، يستخدمون أدوات؛ مثل: نعود إلى ما قلناه سابقًا، أو بقي أن نقول، أو ننتقل الآن للحديث عن، أو ألا وإنه يلزم، هذا وهم يتناولون عدة أغراض في مجلس واحد في زمان واحد، فكيف بالقرآن وقد تناول عدة أغراض في أزمان متباعدة متفرقة، ثم جاء ترتيبها في القرآن دون الحاجة لمثل ما احتاجوه[1].

فعلم المناسبات علم جليل؛ وذلك لارتباطه بجليل، وهو القرآن الكريم، ويعمل هذا العلم على تقوية الارتباط بين أجزاء الكلام بعضها ببعض؛ وبذلك يصبح كالبناء المتراص المتعاضد القوي؛ حتى أضحى في أجمل حلة على الإطلاق.

المطلب الثَّالث: أنواع المناسبات القرآنيَّة وأهمُّ مؤلَّفاتها

الفرع الأوَّل: أنواع المناسبات القرآنيَّة

ذكر العلماء أنواعًا كثيرة للمناسبات في القرآن الكريم؛ منها ما هو في السورة الواحدة، ومنها ما بين السورتين.

أوَّلًا: المناسبات في السُّورة الواحدة

1. مناسبة فاتحة السُّورة مع خاتمتها

إن من بلاغة التعبير القرآني البديع في السورة الواحدة، تلك الوحدة الموضوعية التي تبدأ بموضوع وتنتهي به، سواء كان في بيان عواقب هذا المحظور، أو ببيان أجر ذاك المأمور الشرعي، وتكون تلك السورة قائمة على وفق ذلك؛ "إذ تتسق معانيها وموضوعاتها بعضها مع بعض، كما تتسق الحُجُرات في البنيان؛ بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان؛ فبيْن كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما

[1] يُنظَر: دراز، محمد بن عبد الله، **النبأ العظيم**، تح: أحمد مصطفى فضيلة، (د. ط)، دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، 2005م، (ص195).

تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعضاء؛ ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضًا خاصًّا، كما يأخذ الجسم قوامًا واحدًا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"[1].

ومن الأمثلة على هذا التناسق؛ افتتاح سورة "المؤمنون" ببيان خصال المفلحين، وعواقب عدم الاتصاف بها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾، (المؤمنون: 1-2)؛ حيث أشارت هذه السورة إلى مجموعة من أخلاق المفلحين، وخُتِمت بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، (المؤمنون: 117-118)، مشيرةً إلى عاقبة الكفر وعدم الفلاح؛ فالفلاح لمن اتصف بهذه الصفات النورانية، والهلاك لمن خالفها[2].

2. المناسبة بين الآيات في السُّورة الواحدة

إن الناظر إلى سور القرآن الكريم، يجد أن السورة الواحدة قد احتوت على عدة موضوعات، إلا أن حجم الائتلاف فيما بينها؛ يجعل أجزاءها آخذةً بأعناق بعضها البعض، وإن كان بين آياتها فترات زمنية متباعدة في التنزيل، إلا أن وحدة الجمع جعلت هذه الآيات كالبناء المترابط المتراص فيما بينها، وفي هذا يضرب الشيخ دراز مثلًا لذلك؛ إذ يقول في قضية تباعد النصوص القرآنية في السورة الواحدة: "... إن كانت بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق، فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع؛ كمثل بنيان كان قائمًا على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه، قدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضًا، فلم تلبث كل لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصًا يشد بعضه بعضًا كهيئته أول مرة"[3].

ويظهر ذلك في سورة "النِّساء"؛ إذ يلحظ العارف بأسباب النزول حجم التفاوت الزمني فيها؛ فقد كان بين آيتين من آياتها فاصل زمني، إلا أن الارتباط بينهما كبير وفي غاية الدقة والإحكام؛

---

[1] دراز، **النبأ العظيم**، (ص188).

[2] يُنظَر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت)، (10/ 5129).

[3] دراز، **النبأ العظيم**، (ص187، 188).

ويتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾، (النِّساء: 51)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾، (النِّساء: 58)؛ فيُلحَظ في الآية الأولى أنها تخبر عن علم الأحبار والرهبان بأخبار النبي محمد ﷺ وأوصافه، وقد أُخِذ عليهم العهد والميثاق بوجوب الإيمان به، فما كان حالهم إلا أنهم خانوا العهد والميثاق الذي أُخِذ عليهم؛ فجاءت الآية الثانية تأمرهم بوجوب أداء الأمانة؛ فالموضوع واحد على رغم التفاوت الزمني فيما بين الآيتين كأنهما كتلة واحدة[1].

3. مناسبة الآية وفاصلتها

لعل من أبلغ وجوه المناسبات القرآنية مناسبة الآية مع فاصلتها، التي تأتي مؤكدة للمعنى الذي سبق في الآية؛ فهذه الفاصلة واقعة في كل آية من آيات الذكر الحكيم، لكن لا يكون لها معنى مؤكّد لما قبلها من التذييل؛ فكثير من هذه الآيات لا يُدرَك فيها معنى الفاصلة التي أقام الباحث عليها بحثه هذا، وهو ما يُعرَف عند البعض بالتذييل[2].

ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، (التَّوبة: 14–15)؛ فالفاصلة التَّذييليَّة جاءت بصفة العلم والحكمة؛ لبيان أن الله تعالى عليم بالتائبين، وحكيم في تشريعاته الواردة في الآيتين، وأنه قد يتوب بعض الكافرين، الذين يعادون الدين، إلى الله تعالى؛ فيقبل الله توبتهم؛ وفيها إشارة، أيضًا، إلى ما تضمنه هذا الوعد الصادق الذي يدور على القدرة والعلم؛ وكان العلم يستلزم القدرة، فكان التقدير: فالله على كل شيء قدير، عطف عليه قوله: (والله)؛ أي: الذي له الإحاطة بكل شيء علمًا وقدرة، (عَلِيم)؛ أي: بكل

---

[1] يُنظَر: المنصوري، مصطفى الحصن، **المقتطف من عيون التفاسير**، تح: محمد علي الصابوني، (ط2)، بيروت: الدار الشامية، 1996م، (1/ 460).

[2] من هؤلاء ابن عاشور، والألوسي، وغيرهما من الأئمة المفسرين.

شيء وبمن يصلح للتوبة ومن لا يصلح، وما في قلوبكم من الإقدام والإحجام، لو برز إلى الخارج كيف كان يكون، (حَكِيم)؛ أي: أحكم جميع أموره، ولم يعلق الأحكام الشرعية من أفعالكم الكسبية، إلا بما تعلق العلم به في حال ظهوره[1]؛ فهو سبحانه يعامل الناس بما يعلم من نياتهم، وهو سبحانه حكيم لا يأمر إلا بما فيه تحقيق الحكمة؛ فوجب على عباده أن يمتثلوا لأوامره سبحانه[2].

ثانيًا: المناسبات بين السُّورتين

إن ما يميز هذا العلم الجليل أنه لا ينحصر في السورة الواحدة، بل يتعدى إلى أكثر من ذلك، حتى إنه يشمل دراسة مناسبة كل سورة بما قبلها وما بعدها؛ فإن كثيرًا من السور القرآنية لها علاقة كبيرة بموضوعات ما قبلها وما بعدها؛ فتأتي، مثلًا، سورة "الفاتحة" مجملة في دعاء الصالحين بطلب العبادة والاستقامة، في قولهم: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، (الفاتحة: 6)؛ وصراطه المستقيم هو كتابه المبين، قال الله ﷻ في أول سورة "البقرة": ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾، (البقرة: 2)؛ مما يدل على وجوب اتباعه واقتداء أثره الذي لا يضل صاحبه ولا يشقى؛ فمثلت سورة "الفاتحة" المفتاح العظيم في رسم معالم الدعوة، التي جاء بها هذا الكتاب الكريم؛ فشملت مقدمة سور القرآن الكريم.

ومن الأمثلة المهمة؛ مناسبة سورة "التَّوبة" لما قبلها وهي سورة "الأنفال"؛ حيث إن الناظر إلى محور السورتين يجد أنهما تشيران إلى موضوع الجهاد؛ فنجد سورة "التَّوبة" كالمتممة لسورة "الأنفال" في معظم ما فيها من أصول الدين وفروعه، والسنن الإلهية والتشريعية[3].

ويبدو عنصر التناسب فيما بين السورتين، في أن صدر سورة "التَّوبة"[4]، جاء شارحًا ومفصلًا لآخر سورة "الأنفال"، وهذا يظهر في التحذير من صفة الخيانة، كما في آيات سورة

---

[1] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (8/ 397).

[2] يُنظَر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (د. ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، (10/ 137).

[3] يُنظَر: رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: 1354هـ)، **تفسير المنار**، (د. ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (10/ 132).

[4] كما في الآيات: (12، 13، 14، 15).

"الأنفال"[1]؛ ولهذا نهى الله تعالى عباده أن يتّسموا بهذه الصفة الذميمة وحذرهم منها ﷻ، وحذَّر منها النبي ﷺ أيضًا، كما في صحيح البخاري، أنه قال: "**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ**"[2]؛ فكان محور السورة الرئيس إعلان الحرب على هؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد والميثاق.

ويظهر التناسب بين السورتين، أيضًا؛ في أن الله تعالى بيَّن في سورة "الأنفال" قسمة الغنائم، وجعل خُمسها خَمسة أخماس[3]، وفي "براءة" تولى قسمة الصدقات، وجعلها لثمانية أصناف من أصحاب الحاجات[4]، [5].

وبذلك نجد أن التناسب واقع بين سورتي: "التوبة"، و"الأنفال" السابقة لها، في عدة وجوه؛ تمثلت في موافقة صدر سورة "التَّوبة" لآخر سورة "الأنفال"؛ على سبيل الشرح والتفصيل لما أُجمِل في آخر "الأنفال"، والتنبيه إلى خطر الفتنة على سائر الخلائق، فضلًا عن تحقيق العدالة المالية في تقسيم الغنائم والصدقات بين المسلمين، وفق معايير ثابتة.

ومن أمثلة مناسبة السورة لما بعدها: سورة "يونس"؛ فالمتأمل في موضوعات السور المدنية؛ يجد أنها تختلف كثيرًا عن موضوعات السور المكية، ومع هذا الاختلاف الكبير فيما بين المكي والمدني، إلا أنها تشترك في الدعوة إلى الله تعالى؛ فتُعَدُّ سورة "التَّوبة" من السور المدنية، على خلاف سورة "يونس" التي تليها في ترتيب التلاوة، فإنها مكية النزول.

ويظهر التناسب بين السورتين: من خلال اختتام سورة "التَّوبة" بِمَنِّ الله تعالى على عباده بأن أرسل إليهم رسولًا من أنفسهم في غاية النصح لهم والحرص على مصالحهم[6]، وافتتاح سورة

---

[1] كما في الآيتين: (58، 59).

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت: 256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1)، بيروت: دار طوق النجاة، (د. ت)، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت فقُضِي بقيمة الجارية الميتة ثم وجدها صاحبها فهي له ويرد القيمة ولا تكون القيمة ثمنًا، رقم الحديث (6966)، (9/ 25).

[3] كما في الآية (41).

[4] كما في الآية (60).

[5] يُنظَر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (911هـ)، **تناسق الدرر في تناسب السور**، تح: عبد القادر أحمد عطا، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م، (ص92-93).

[6] كما في الآية (128).

"يونس" بذم من تعجب وأنكر رسالة رسول الله ﷺ[1]؛ فالخطاب، كما هو معلوم، في الآية الأولى والثانية من صدر سورة "يونس" للعرب؛ وفيه أنه رسول منهم ومن عند أنفسهم، وأنه مبعوث للناس كل الناس عربهم وعجمهم[2].

ومن وجوه التناسب أيضًا: تناول كل منهما موضوع عدم إعجاز المشركين لله تعالى في شيء[3].

وعلى ذلك؛ فإننا نلمح بين السورتين ترابطًا تظهر عُراهُ في موضوعي: النبوة المحمدية، والصغار أمام جبروت الله وقدرته؛ فكان الأول مدعاة للتناسب بين خاتمة "التوبة" وصدر سورة "يونس"، على جهة المحاجَّة؛ وجاء الثاني ليرسخ صغار الفئة المشركة أمام القوة الإلهية، وفي السورتين إضاءة مهمة لهذا الجانب.

الفرع الثَّاني: أهمُّ المؤلَّفات في علم المناسبة

اختلفت المؤلفات قديمًا وحديثًا في الحديث عن علم المناسبات؛ حيث اهتمت بعض المؤلفات اهتمامًا بالغًا بهذا العلم؛ فكانت هناك مؤلفات مستقلة، وثمة مؤلفات أَفْرَدَتْ بابًا من أبوابها أو فصلًا في فصولها للكلام عن المناسبات، وتناولت بعض التفاسير هذا الموضوع بشكل لافت، وهذه المؤلفات منها ما هو مستقل، ومنها ما هو غير مستقل.

ومن الكتب التي أَفْرَدَتْ حديثها عن المناسبات بشكل مستقل: كتاب "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لصاحبه الإمام برهان الدين بن عمر البقاعي، وقد تبعه في ذلك الإمام السيوطي، في كتابه الموسوم بِـ: "تناسق الدُّرر في تناسب السُّور".

ولم يقتصر الأمر على إفراد كتب بعنوان المناسبات بشكل مستقل، وإنما هناك من أفرد فصلًا في كتب علوم القرآن؛ للكلام عن موضوع المناسبات، مع بيان مفهوم المناسبة وأنواعها وما

---

[1] كما في الآية (2).

[2] يُنظَر: رضا، **تفسير المنار**، (11/ 71).

[3] كما في **سورة التوبة**، الآية (2).

يتعلق بها؛ ومن هذه الكتب: "البرهان في علوم القرآن" لصاحبه الإمام الزركشي، و"الإتقان في علوم القرآن" للإمام السيوطي، و"مناهل العرفان" للإمام الزرقاني، و"إتقان البرهان في علوم القرآن" للدكتور فضل حسن عباس.

وقد اهتم المفسرون، أيضًا، بهذا العلم في كتبهم، وأشاروا في تفاسيرهم لآيات القرآن الحكيم، ما بين مُقلّ ومستكثر؛ ومن هؤلاء:

1) "**أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**"، للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.

2) "**التَّفسير الكبير**"، للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي.

3) "**إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**"، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي.

4) "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني**"، لشهاب الدين السيد محمود الألوسي.

5) "**التَّحرير والتَّنوير**"، للطاهر محمد الطاهر بن محمد بن عاشور.

6) "**زهرة التَّفاسير**"، ومُؤَلِّفه الشيخ محمد أبو زهرة.

7) "**في ظلال القرآن**"، لصاحبه سيد قطب

8) "**الأساس في التَّفسير**"، ومُؤَلِّفه الشيخ سعيد حوى.

ويلاحظ مما سبق؛ أن المصنفات التي تكلمت عن الموضوع بشكل غير مستقل، أكثر بكثير من الكتب التي أُفرِدت للكلام عنه بشكل مستقل، وكذلك يُلاحَظ اعتناء كتب التفاسير بهذا الفن؛ مما يدل على اكتمال الرؤية العلمية للخطاب القرآني، بمنهج متكامل، يستظهر الوجوه البيانية والإعجازية، فضلًا عن بلاغة نظمه، وتناسب سوره وآياته.

المبحث الثَّاني

علم الفاصلة القرآنيَّة

توطئة:

إن المتأمل في هذا اللون من ألوان إعجاز القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد؛ يجد أن له دورٌ عظيم في إبراز الترابط القرآني كالكتلة الواحدة؛ من ترابط الكلمة بالكلمة، والجملة بالجملة، والآية مع الآية، والسورة مع السورة؛ بحيث يظهر التماسك القرآني كالبنيان الشامخ المتراص، كما يظهر إحكام بنيانه، في صورة جمالية رائعة، أضفت ألوانًا فنية جميلة في علم التفسير؛ فقد أبان هذا العلم القرآني العظيم روعة التصوير وجمال البيان القرآني، الذي تنتظم فيه الآيات كانتظام الأجرام في أفلاكها.

وهذه الدراسة العلمية في علم الفاصلة التَّذييليَّة، تقدم أنموذجًا من نماذج التماسك الترابطي للنصوص القرآنية؛ في إظهار الصورة البديعة الإعجازية للآية القرآنية؛ وعليه فهي معينة على كشف ترابط كلمات الآية القرآنية.

وفيما يأتي إضاءة تعريفيَّة، بعلم الفاصلة التَّذييليَّة، في السُّورة القرآنيَّة:

المطلب الأوَّل: تعريف الفاصلة في اللُّغة والاصطلاح

الفرع الأوَّل: تعريف الفاصلة في اللُّغة

يقول ابن فارس: "الفاء والصَّاد واللَّام: كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على تمييز الشَّيء من الشَّيء، وإبانته عنه، يقال: فصلت الشَّيء فصلًا"[1].

ويقول ابن منظور: "والفصل: الحاجز بين الشَّيئين"[2].

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (فصل)، (505/4).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (فصل)، (521/11)

ويُستَخلص ممَّا سبق؛ أنَّ الفاصلة: هي التي تفصل بين شيئين، وتحجز بينهما، في بيان معالم الأشياء، وبيان حدودها.

الفرع الثَّاني: تعريف الفاصلة في الاصطلاح

الفاصلة في الاصطلاح لها عدَّة تعريفاتٍ قديمًا وحديثًا؛ ومن ذلك:

- عرَّفها الإمام الرُّمَّانيُّ[1] بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع؛ توجب حسن إفهام المعاني"[2].

- وعرَّفها الإمام الدَّانيُّ[3] بقوله: "هي الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها"[4]، وعرَّفها، أيضًا، بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"[5].

- وعرَّفها الإمام الزَّركشيُّ[6] بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع"[7].

---

[1] هو العلامة أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي، وكان يتشيع ويقول: علي أفضل الصحابة، أخذ عن الزجاج وابن دريد وغيرهما، وله العديد من المصنفات؛ حيث إنه صنف في التفسير، والنحو، والكلام، وشرح سيبويه، وكتاب الجمل، وألف في الاعتزال "صنعة الاستدلال"، مات في بغداد في جمادى الأولى، سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، عن ثمان وثمانين سنة؛ يُنظَر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (12/ 476).

[2] الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، (ت: 384هـ)، **النكت في إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله وَ د. محمد زغلول، (ط3)، القاهرة: دار المعارف، 1976م، (ص97).

[3] هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، العلامة الحافظ، وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته: "كتاب التيسير"، و"كتاب طبقات القرآن"، و"كتاب الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة؛ يُنظَر: الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد، **غاية النهاية في طبقات القرآن**، (ط2)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م، (503/1، 505).

[4] الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، (ت: 444هـ)، **البيان في عدِّ آي القرآن**، (ط1)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، 1994م، (ص126).

[5] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 149)؛ ولم أقف على هذا التعريف فيما تيسر لي من كتب الإمام الداني.

[6] هو محمد بن بهادُر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، ولد سنة (1344م)، وتوفي سنة (1392م)؛ يُنظَر: الزركلي، **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (6/ 60، 61).

[7] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 149).

- وعرَّفها الشَّيخ منَّاع القطَّان بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي؛ وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها"[1].

- وعرَّفها الدُّكتور فضل عبَّاس قائلًا: "يُقصَد بالفاصلة القرآنية: ذلك اللفظ الذي خُتِمت به الآية، فكما سموا ما خُتِم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما خُتِمت به الآية الكريمة فاصلة"[2].

وبناءً على ما تقدم؛ فإن الفاصلة القرآنية أنواع متعددة؛ منها ما يكون الحرف الأخير من الكلمة، ومنها ما يكون الكلمة الأخيرة من الآية، ومنها ما يكون نهاية لمقطع بحيث ينفصل الكلام عنده.

وليس من السهل أن تظهر المناسبة مع الحرف الأخير، أو الكلمة الأخيرة من الآية، ولكن يمكن أن تظهر فيما هو تعقيب على ما قبلها من الآية أو الآيات القرآنية، والذي يسميه البعض التذييل؛ وهو: "أن يُؤتَى بعد تمام الكلام، بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه"[3]؛ أو "أن يُذيِّل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام"[4].

فبهذا المفهوم نلحظ فروقًا بين الفاصلة والتذييل؛ ومن هذه الفروق أن الفاصلة أعم من التذييل؛ حيث يستطيع القارئ أن يتوصل إلى الفاصلة، في الآيات التي تفصل بين بعضها البعض؛ أما التذييل فقد يكون في نهاية الآية، أو في الآية التي بعدها، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾، (الحجّ: 42)؛ فيُلحَظ

---

[1] القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (ص145).

[2] عباس، فضل حسن، (ت: 1432هـ)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (د. ط)، عمان: دار الفرقان، 1991م، (1/ 221).

[3] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (3/ 68)؛ ويُنظَر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (3/ 179).

[4] ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر، (ت: 654هـ)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تح: د. حفني محمد شرف، (د. ط)، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ت)، (ص387).

من هذه الآية وقوع الفاصلة فيها؛ لكن لا يُوجَد فيها تذييل تعقيبي على ما قبلها، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾، (الحجّ: 1)؛ فقوله: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾؛ تذييل أكد الكلام السابق؛ فالتذييل يكون في نهاية الموضوع المتكامل، الذي قد يستحوذ على آية أو أكثر، وقد جمع الباحث في هذا البحث بين مفهومين اثنين: الفاصلة، والتذييل.

ثم إن ما يميز الفاصلة التَّذييليَّة عن الفاصلة التي تفصل بين شيئين؛ أنها ليست واقعة في كل آية من آيات السورة التي اعتمدها الباحث في هذا البحث، أو غيرها من السور، على خلاف الفاصلة العامة التي يلمسها القارئ في كل سورة من سور القرآن؛ ولهذا نجد أن هناك العديد من الآيات التي لها فاصلة، ولكن لا تُدرَك فاصلتها التَّذييليَّة، كبيان وجه مناسبة لها بما قبلها، أضف إلى ذلك أن (الفاصلة التَّذييليَّة) قد تقع لآية أو لآيتين أو لأكثر؛ لارتباط بعض المقاطع القرآنية مع بعضها البعض، على خلاف الفاصلة بمعناها العام، الذي أشار إليه الباحثون كما تقدم.

ولعل أكثر المفسرين تناولًا لمادة التذييل في فواصل الآيات: ابن عاشور، والألوسي، إلا أن ابن عاشور كان أكثر تناولًا لهذا المصطلح، في بيان تعقيب فواصل الآيات التي لها تذييل؛ من حيث الارتباط بالآية أو الآيات التي قبلها.

ومن النماذج على الفاصلة التَّذييليَّة ما حدث مع الإمام الأصمعي[1] والأعرابي، عندما كان يقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾، (المائدة: 38)، وزاد عليها سهوًا: (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، فسأل الأعرابي الأصمعي: كلام من هذا؟ فقال له: كلام الله، فقال: ليس هذا كلام الله؛ حتى تنبه الإمام لحفظه؛ فقرأ قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾، (المائدة: 38)، فقال له الأعرابي: أصبت هذا كلام الله، فسأله الإمام الأصمعي:

---

[1] هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو، وإمامًا في الأخبار والنوادر والغرائب، ولد سنة اثنتين، وقيل ثلاث وعشرين ومائة، قال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، كان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة؛ فإذا سئل عن شيء منهما، قال: العرب تقول معنى هذا كذا، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو، توفي رحمه الله في صفر، سنة ست عشرة بالبصرة؛ يُنظَر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (3/ 170 – 175).

أتقرأ القرآن؟ فقال له: لا، فقال له الأصمعي: فمن أين علمت أني أخطأت؟ قال: يا هذا؛ عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع[1].

ومن النماذج، أيضًا، على التذييل بفواصل أسماء الله، وعناية العلماء بإظهار أوجه المناسبات، أن أعرابيًّا سمع قارئًا يقرأ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ (البقرة: 209)، قال القارئ: (غَفُورٌ رَحِيمٌ)، ولم يكن هذا الأعرابي يقرأ القرآن من قبل، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول غفور رحيم، مبينًا سبب عدم تناسب الفاصلة التذييلية لهذه الآية؛ وهو: أن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه[2].

فهذا التذييل يكشف لنا عن الترابط الوثيق فيما بين آيات الله الحكيم، في الآية الواحدة التي يُستَظهر منها التعقيب على ما قيل في البداية؛ فمن خلال المثال يلاحظ التعقيب القرآني في فاصلة: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، في آية السرقة، لموضوع الآية؛ أنه تعالى عزيز في انتقامه، حكيم فيما شرعه سبحانه، من حفظ حقوق الغير من الهلاك والإتلاف؛ ويلاحظ من خلاله، أيضًا، حجم التناقض الكبير لفاصلة: (غَفُورٌ رَحِيم)، مع الآية التي وهِم فيها الإمام الأصمعي رحمه الله؛ فهذا التذييل يكشف عن روعة الانسجام والتوافق البنائي؛ زيادةً في التحقيق والتوكيد، وكذلك الأمر في النموذج الثاني؛ إذ لا تُجمَع المغفرة والرحمة مع الزلل؛ حتى لا يكون فيها اجتراء من قبل العباد على فعل الخطأ.

أمَّا الفاصلة الَّتي قصدها الباحث، وبنى عليها بحثه هذا: فهي الفاصلة التَّذييليَّة الَّتي جاءت معقبة للآية أو الآيات الَّتي قبلها.

المطلب الثَّاني: فوائد الفاصلة القرآنيَّة

تأتي الفاصلة التَّذييليَّة مترابطة مع موضوعها؛ لتبين وجه المناسبة بين التذييل الذي خُتِمت به الآية وما سبقها؛ ولتعطي هذه الفاصلة التَّذييليَّة معنى عميقًا للسياق الذي جاءت فيه، فيتعلق معناها بمعنى الآية كلها؛ ولتكشف عن الوجه الترابطي بين الآيات بعضها ببعض.

---

[1] يُنظَر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تح: عادل أحمد عبد الموجود مع آخرين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، (2/ 185).

[2] يُنظَر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، (ت: 885هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (ط1)، الرياض: مكتبة المعارف، 1987م، (1/ 155).

ولهذا فإذا كان لمعرفة سبب النزول أثر في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة مناسبة الفاصلة التذييلية في الآيات تساعد على حسن التأويل، ودقة الفهم، وإدراك اتساق المعاني بين الآيات، والوصول إلى ترابط أفكارها، وتواؤم ألفاظها، وتوصلنا إلى مدارك جديدة إن أحسنا النظر وأطلقنا التدبر في مقاصد القرآن الكريم.

كما يُعَدُّ هذا العلم من أفضل العلوم الشرعية وأشرفها؛ لتعلقه بجليل وهو القرآن الكريم؛ فوظيفة هذا العلم أنه يبحث في سور القرآن الكريم وآياته؛ من حيث الفواصل التي تفصل بين الآية والأخرى، ونهاية كل آية ومبتدئها؛ "فإن الفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم، ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور، ولا خفاء أن الكلام المنظوم أحسن؛ فثبت بذلك أن الفواصل من محاسن المنظوم، فمن أظهر فواصله بالوقوف عليها؛ فقد أبدى محاسنه، وترك الوقوف يخفي تلك المحاسن، ويشبه المنثور بالمنظوم؛ وذلك إخلال بحق المقروء"[1]؛ لذلك فله من الفوائد الشيء الكثير؛ وفيما يلي بعض الفوائد للفاصلة[2]:

1. يُعَدُّ العلم بها سببًا لنيل الأجر الموعود به، على تعلّم عدد مخصوص من الآيات، أو قراءته قبل النوم مثلًا، وتمكن المكلَّف من قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة.

2. تساعد على تيسير حفظ القرآن الكريم، وسرعة ثباته في الذاكرة؛ ولهذا نجد أن أكثر ما يعين على تثبيت حفظ نهاية الآيات معرفة الفاصلة؛ لكثرة الخطأ الذي يقع به القارئ؛ فكثيرًا ما يُشكِل على القارئ أو الحافظ فاصلة الآية؛ ومن هذه الفواصل التَّذييليَّة اللافتة للنظر، الداعية للتدبر، قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾،(التَّوبة: 71)، فإن القارئ بعد أن يقرأ قول الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2)، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، (20/ 207).

[2] يُنظَر: القاضي، عبد الفتاح، (ت: 1403هـ)، **معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي**، (د. ط)، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د. ت)، (ص16).

ٱللَّهُ﴾، يتوقع أن يكون التذييل هنا باسمي: "الغَفُور الرَّحِيم"، ولكن الفاصلة التَّذييليَّة هنا كانت باسمي: "العَزِيز الحَكِيم"، فعندما يدرك الحافظ أو القارئ معنى الفاصلة الثابتة في الآية؛ فإن هذا سيساعده على تثبيتها، وكأن هذه الفاصلة تقول للمؤمنين الذين يُوالون بعضهم، ويستقيمون على نهجه، أنهم اختاروا الطريق الأقوم والأحكم، وأن الله تعالى العزيز سيُعِزُّهم وينصرهم؛ وفي ذلك غاية التبشير لهم، وجاءت الفاصلة بالتوكيد؛ لمزيد من التطمين بنصر الله للمؤمنين وتوليه لأمرهم. وجملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: تعليل لجملة ﴿سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾؛ أي: إنه تعالى لعزته ينفع أولياءه، وأنه لحكمته يضع الجزاء لمستحقه[1]؛ وذلك يوجب المبالغة في الترغيب والترهيب؛ لأن "العَزِيز": هو من لا يمنع من مراده في عباده من رحمة أو عقوبة، و"الحَكِيم": هو المدبر أمر عباده، على ما يقتضيه العدل والصواب[2]؛ وهذا في غاية الجمال والروعة.

3. معرفة الوقف المسنون وفق هذا العلم؛ إذ الوقف على رؤوس الآيات سنة، فإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا العلم؛ فإنه لا يتأتى له أن يأتي بالوقف المسنون، وتمييزه عن غيره.

هذا بالنسبة للفاصلة بشكل عام؛ أما بالنسبة للفاصلة التَّذييليَّة؛ فإنها تعمل على ترجيح أحد القولين في الآية عند الاختلاف؛ فعند النظر في فاصلتها التَّذييليَّة؛ يُلاحَظ أنها تتناسب مع أحد المعنيين المختلف فيهما؛ وفي هذا إشارة لترجيح فهم على آخر؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، (البقرة: 106)؛ فقد اختلف في معنى (آية)؛ فهناك من قال: إن المراد من لفظ "آية" الآية القرآنية، وهناك من قال: إن المراد منها لفظ الرسالة، ولكن الفاصلة التَّذييليَّة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ دلَّت على أن المراد منها الرسالة وليس الآية القرآنية؛ فلو كان المقصود منها الآية القرآنية لكانت الفاصلة: (عَلِيم حَكِيم)؛ لأن القدرة مناسبة لنسخ الرسالات، والحكمة والعلم تناسب نسخ التلاوة والأحكام[3].

---

[1] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (10/ 263).

[2] يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (16/ 101).

[3] يُنظَر: عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (ص21، 22).

المطلب الثَّالث: السَّجع والفاصلة القرآنيَّة

بناءً على ما سبق من بيان فوائد الفاصلة القرآنية وحكمها؛ فإن القول بأن الفاصلة هي سجع متبوع قول لا أساس له؛ فعلى الرغم من وجود التناسق في الكثير من الكلمات القرآنية، لكنه يأتي في كل مرة لحكمة وقصد.

والسَّجع: هو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير[1]، أو هو "تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[2].

ثم إن عادة الساجع كما يقول الخطابي: "أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت"[3].

فالفاصلة القرآنية لا يُراد بها مراعاة الحروف، وإنما يُراد المعنى قبل ذلك، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى. وأحيانًا لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها؛ وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى[4]؛ فتأتي هذه الفاصلة منسجمة مع السياق بإيقاع موسيقي؛ لتحدث سطوةً عند السامع لها.

وهناك العديد من النماذج القرآنية لآيات القرآن، في عدة مواضع، جاء تذييل الآية فيها مخالفًا للسجع المتوقع، كما في سورة "محمَّد"؛ حيث إن جميع فواصلها بحرف الميم، عدا آية: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾، (محمَّد: 10)؛ إذ جاءت الفاصلة بالألف الممدودة، ولو أراد من الفاصلة مجرد مراعاة السجع، لكان يمكن أن يقول: (وعلى الكافرين وبالهم)، أو (وللكافرين مثل عذابهم)، أو أيّ صيغةٍ أخرى معجزة؛ لتتفق القافية في حروفها مع بقية فواصل السورة.

---

(1) يُنظَر: الهاشمي، السيد أحمد، (ت: 1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، (د، ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت)، (ص326)؛ وَعباس، فضل حسن، (ت: 1432هـ)، **البلاغة فنونها وأفنانها**، (ط10)، بيروت: دار الفرقان، 2005م، (ص305).

(2) ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، (ت: 466هـ)، **سر الفصاحة**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م، (ص171).

(3) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 388هـ)، **بيان إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، (ط3)، مصر: دار المعارف، 1976م، (ص56).

(4) يُنظَر:السامرائي، فاضل صالح، **الفاصلة القرآنية**، (ط1)، عمَّان: دار عمار للنشر، 1999م، (ص130).

وكذا في سورة "الرَّحمن"؛ نجد أن كل فواصلها بالكلمات المنتهية بالألف والنون: (الرَّحمن، القرآن، الإنسان، الجانّ، مرجان...)، ثم قال الحق جل في علاه: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾، (الرَّحمن: 29)، بالهمزة بدل الألف؛ فلو كان السجع مقصودًا لذاته لقال: (كلَّ يومٍ هو في شانٍ)؛ من غير همز، وهذا مقبول في اللغة، ولكن عدوله عنه يؤكد أن السجع ليس هو المقصود لذاته، بل هو تبع للمعنى.

ومثله، أيضًا، في سورة "طه"، نجد الفاصلة تتكرر بالألف المقصورة: (أبقى، يحيى، تزكَّى، تخشى)، ثم يأتي قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾، (طه: 78)؛ فجاءت الفاصلة بالميم على خلاف ما قبلها وما بعدها، ولو كانت الفاصلة مُرادة لأجل السجع، لما عَجَزَ الله تبارك وتعالى عن أن يأتي بفاصلةٍ مشابهةٍ للآيات الأخرى؛ لتظل جميع الفواصل على القافية نفسها، ولكن الآية خالفت.

ومما ينبغي استدراكه على بعض المعاصرين، قولهم في بعض الآيات إنها جاءت مراعاة للفاصلة، سواء كان في التقديم والتأخير أو في غيره؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾، (طه: 70).

فبعض العلماء يبدأون تفسيرهم لهذه الآية بمراعاة الفاصلة ويقدمون هذا الرأي، يرى البيضاوي[1] في سبب تقديم هارون على موسى عليهما السَّلام؛ أنه لرعاية الفاصلة، فيقول رحمه الله: "قدم هارون لكبر سِنِّه أو لروي الآية، أو لأن فرعون ربى موسى في صغره؛ فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره؛ لربما تُوهِم أن المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع"[2].

---

[1] هو الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، كان إماما عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظَّارا صالحا مُتَعبِّدا زاهدا شافعيا، له العديد من المصنفات، منها: "مختصر الكشاف"، و"الإيضاح"، و"الغاية القصوى"، و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وغيرها، ولي قضاء القضاء بشيراز، مات سنة خمس وثمانين وست مائة بتبريز؛ يُنظَر، الداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين المالكي، **طبقات المفسرين**، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، (248/1، 249).

[2] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، (4/ 33).

أما أبو السعود[1] فيقول: "تأخيرُ موسى عند حكاية كلامِهم لرعاية الفواصل، وقد جُوِّز أن يكون ترتيبُ كلامهم، أيضًا، هكذا؛ إما لِكبَر سنِّ هارون عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ وَإِمَّا للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطلِ من جهة فرعونَ وقومِه؛ حيث كان فرعون ربى موسى عليه الصلاة والسلام؛ فلو قدموا موسى عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لربما توهم اللعينُ وقومُه من أول الأمر، أن مرادَهم فرعونُ"[2].

وأما محمد رشيد رضا؛ فعالج قضية التقديم والتأخير؛ من منطلق "مراعاة فواصل السور بما لا يعارض غيره مما ورد في غيرها، ولا سيما وقد نزل قبلها؛ فالإيمان برب هارون وموسى هو الإيمان برب العالمين؛ لأنهما قالا لفرعون: **(إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**"[3].

والواضح أن أكثر السابقين قدموا مراعاة الفاصلة على أيّ أمر آخر؛ وجاءوا بذكر الحِكَم الأخرى متأخرة، أو بصيغة التضعيف.

والأولى مع كلام الله تعالى أن يكون البحث عن الحكمة في أيّ أمر؛ لكونه الكلام المحكم البليغ، وإن لم يستطع الإنسان أن يصل إلى الحكمة من وراء ذلك؛ فالأولى أن يُتوقّف عن الكلام في مثل هذا الأمر.

ثم إنه لو كان القرآن الكريم سجعًا؛ لكان غير خارج عن أساليب كلام العرب؛ ولو كان داخلًا فيها لم يقع بذلك إعجاز[4].

---

[1] هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفسر، أصولي، شاعر، عارف بالعربية والتركية والفارسية، من فقهاء الحنفية، ولد بقرية بالقرب من القسطنطينية سنة (898هـ)، درس في بلاد متعددة، أضيف إليه الإفتاء سنة (952هـ)، قال صاحب الشذرات عنه: "كان ذا مهابة عظيمة، فيه ميل زائد لأرباب الرئاسة"، له العديد من المصنفات، منها: "معاقد الطراف في أوائل تفسير سورة الفتح من الكشاف"، و"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، وغيرهما، توفي بالقسطنطينية سنة (982هـ)؛ يُنظَر: نويهض، عادل، **معجم المفسرين**، تح: الشيخ حسن خالد، (ط3)، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1988م، (2/ 625، 626).

[2] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت)، (6/ 28، 29).

[3] رضا، **تفسير المنار**، (9/ 61).

[4] يُنظَر: الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، (ت: 403هـ)، **إعجاز القرآن**، (ط5)، مصر: دار المعارف، 1997م، (ص57).

وموضوع التقديم والتأخير أخذ حيّزًا كبيرًا من اهتمام الدارسين والباحثين، وقد بيَّنوا كثيرًا من الحكم في مثل هذه المواضع، وقبل استعراض بعض الأمثلة على ذلك، لا بد من الإشارة إلى أن كل كلمة في اللغة لها صياغتها المعينة وترتيبها الخاص؛ فالمبتدأ كما هو معلوم عند أهل اللغة مقدم على الخبر.

وقد ذكر السامرائي في معرض حديثه عن الحكمة من التقديم والتأخير؛ أنه "فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير، والذين أُوتوا حظًّا من معرفة مواقع الكلام، وليس ادعاء يُدَّعى أو كلمة تقال"[1]، ويظهر ذلك من خلال سياق الآيات القرآنية؛ فقد تقدم لفظ الإنس على الجن تارة، وتقدم لفظ الجن على الإنس تارةً أخرى، فما وجه الحكمة في ذلك؟

إن الناظر إلى لفظي: الإنس، والجن، في القرآن الكريم؛ يلحظ أن في الكثير من السياقات القرآنية يتقدم الجن على الإنس، وفي سياقات أخرى يتقدم الإنس على الجن؛ فكل منهما من مخلوقات الله تعالى.

والمواضع التي تقدم فيها ذكر الإنس على الجن؛ هي: قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، (الإسراء: 88)، وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، (الرَّحمن: 39)، وقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾، (الرَّحمن: 56)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، (الجنّ: 5)، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، (الرَّحمن: 15)، وإنما قدم الإنس على الجن؛ لأن عداوة الإنس للرسل وعنادهم أمرٌ ظاهر في الكتاب؛ وذلك من خلال إعراضهم عن دعوة الرسل، على خلاف الجن الذين لم يُعهد عليهم أنهم قتلوا رسولا[2].

---

[1] السامرائي، فاضل صالح، **التعبير القرآني**، (ط2)، بيروت: دار ابن كثير، 2016م، (ص65).

[2] يُنظَر: المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (ط1)، القاهرة: مكتبة وهبة، 1992م، (2/ 115).

وأما المواضع التي تم تقديم ذكر الجن فيها على الإنس؛ فهي: قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)؛ ففيه إشارة إلى أن الجن أقدم في الخلق من الإنس من حيث التقديم الزماني؛ ولهذا لما أخر في آية الحجر؛ صرح بقبلية الخَلْق على الإنسان، فقال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، (الحجر: 27)، ويُجاب على ذلك: أنه يجوز أن يكون في الأمثلة السالفة ما هو من باب تقديم الأعجب؛ لأن خلق الجن أشد غرابة، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، (النُّور: 45)؛ أو لأنهم أقوى أجسامًا وأعظم أقدامًا؛ ولهذا قدموا في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾، (الرَّحمن: 33)[1].

وقد أجاب ابن القيم، رحمه الله، عن تقديم الجن على الإنس، في أكثر المواضع القرآنية، بقوله: "لأن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتنّ عن الأبصار، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، (الصَّافَّات: 158)، وأما قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾، (الرَّحمن: 56)، وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾، (الرَّحمن: ٣٩)، وقوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، (الجنّ: 5)، فإن لفظ الجن هاهنا لا يتناول الملائكة بحال؛ لنزاهتهم عن العيوب، وأنه لا يتوهم عليهم الكذب ولا سائر الذنوب، فلما لم يتناولهم عموم لفظ هذه القرينة؛ بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكمالهم"[2].

المطلب الرَّابع: أشهر كُتَّاب الفاصلة القرآنيَّة قديمًا وحديثًا

لقد تنبَّه العلماء إلى الفاصلة القرآنية قديمًا وحديثًا، وأشاروا إليها في كتبهم ومصنفاتهم؛ ومن أهم المصنفات ما يأتي:

---

[1] يُنظَر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (3/ 357، 358)؛ والسامرائي، **التعبير القرآني**، (ص66).

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، **بدائع الفوائد**، (د. ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت)، (1/ 63).

الفرع الأوَّل: الفاصلة القرآنيَّة عند العلماء القدامى

شكلت الفاصلة القرآنية مبحثًا مهمًّا عند العلماء القدامى، ونالت من دراساتهم حيزًا لا بأس به، وأكثر ما كان ذلك عند إظهارهم جوانب إعجاز القرآن الكريم، في ترابط الآيات بعضها مع بعض كالكتلة الواحدة؛ ومن العلماء الذين تناولوا موضوع الفاصلة في كتبهم:

1. **الإمام الرُّمَّانيُّ:** حيث أشار للفاصلة القرآنية وتكلم عنها، في رسالته: (النكت في إعجاز القرآن)، منزّهًا الفاصلة عن السجع بوسمها عيبًا؛ وذلك لأن الفاصلة تابعة للمعنى؛ وأما الإسجاع فالمعنى تابع لها[1].

2. **الإمام الزَّركشيُّ:** حيث تحدث عن الفاصلة في كتابه: (البرهان في علوم القرآن)، مشيرًا إلى بيان مفهوم الفاصلة، والفرق بينها وبين السجع، من خلال الوقوف على أقوال العلماء في تعريف الفاصلة، ثم إنه نفى السجع والترادف عن القرآن الكريم، ونزه الفاصلة عن استعمالها في الشعر؛ لأنه لا يجوز إطلاق الفاصلة في الشعر؛ كونها صفة لكتاب الله تعالى[2].

3. **الإمام السُّيوطيُّ:** حيث يتناول في كتابه: (الإتقان في علوم القرآن) فواصل الآيات القرآنية، ثم إنه يبين أن فواصل القرآن لا تخرج عن أحد أربعة أشياء: "التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال، ثم يتحدث بعد ذلك عن أقسام الفواصل؛ حيث قسمها إلى: مطرفٍ، ومتوازنٍ، ومتوازٍ، ومتماثلٍ"[3].

الفرع الثَّاني: الفاصلة القرآنيَّة عند العلماء المحدثين

ألف العلماء المعاصرون كتبهم اعتمادًا على كتب السابقين، ومن ذلك وجوه الإعجاز وقواعد علوم القرآن، ومما امتاز به المعاصرون أنهم جمعوا بين أصالة الماضي وعراقة حاضرهم، بأسلوب يتناغم مع عصرهم الذي عاشوا فيه؛ ومن هؤلاء:

---

[1] يُنظَر: الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، (ص97).

[2] يُنظَر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 149).

[3] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ص616).

1- **محمَّد الطَّاهر بن عاشور**[1]: فقد تطرق في تفسيره القيم المعروف بِـ:"التَّحرير والتَّنوير"، إلى الفاصلة القرآنية، مستعيضًا عنها بلفظ آخر، وهو التذييل في نهاية كل آية من الآيات التي لها تذييل، ولعله أكثر المفسرين عنايةً بالتذييل القرآني.

2- **الشَّيخ محمَّد عبد الله دراز**: حيث نبَّه على الفاصلة القرآنية، في معرض حديثه عن قواعد دراسة التناسب المعنوي، وعن الترابط البنائي الحكيم، لآيات الله الكريم، على رغم التباعد الكبير بين الآيات في السورة الواحدة، في كتابه الشهير "النَّبأ العظيم"[2].

3- **الشَّيخ منَّاع القطَّان**: حيث بين أن القرآن الكريم تميز بمنهج فريد في فواصله، وذلك في كتابه "مباحث في علوم القرآن"، مبيّنًا سبب التسمية؛ أي: تسمية الفاصلة بهذا الاسم، ومفرّقًا بين الفاصلة والسجع[3].

4- **الدُّكتور فضل عبَّاس**: حيث قسم الفاصلة من حيث غرضها الذي جاءت من أجله إلى: فواصل أمرها ظاهر، وفاصلة تحتاج من قارئها إلى تأمل وتدبر[4].

5- **الدُّكتور فاضل السَّامرَّائيُّ**: وقد أشار في كتابه: "التَّعبير القرآنيّ"، إلى فواصل الآي الكريمة، واصفًا هذه الفواصل بأنها منسجمة مع الآيات موسيقيًّا[5].

---

[1] هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، ولي قضاءها سنة (1267هـ)، ثم الفتيا سنة (1277هـ)، فنقابة الأشراف، توفي بتونس. له عدة كتب، منها: "شفاء القلب الجريح في شرح البردة"، و"هدية الأريب"، و"حاشية على القطر لابن هشام"، مات سنة (1284هـ)؛ يُنظَر: الزركلي، **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (6/ 173).

[2] دراز، **النبأ العظيم**، (ص195).

[3] يُنظَر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (ص146).

[4] يُنظَر: عباس، فضل حسن،**إعجاز القرآن الكريم**، (ط8)، عمان: دار النفائس، 2015م، (ص223).

[5] يُنظَر: السامرائي، **التعبير القرآني**، (ص257).

الفصل الثَّاني

تعريفٌ عامٌّ بسورة الحَجِّ

* المبحث الأوَّل: تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها

* المبحث الثَّاني: أهداف سورة الحَجِّ ومقاصدها

* المبحث الثَّالث: مزايا سورة الحَجِّ

* المبحث الرَّابع: مناسبة سورة الحَجِّ لما قبلها وما بعدها

* المبحث الخامس: مُخطَّط الفاصلة التَّذييليَّة في سورة الحجِّ

الفصل الثَّاني

تعريفٌ عامٌّ بسورة الحَجِّ

توطئة:

أنزل الله تعالى كتابه الكريم على نبيه محمد ﷺ، مشتملًا على سور عدة، وقد حفلت كل سورة من هذه السور بخصائص كثيرة، وسيتناول هذا الفصل التعريف بسورة "الحجِّ"؛ من حيث تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها، واستعراض أهداف السورة ومقاصدها، وما تمتاز به هذه السورة عن غيرها من السور الأخرى، ودراسة مناسبة سورة "الحجِّ" لما قبلها وما بعدها، كما سيعرض هذا الفصل فواصلها، وهو موضوع هذه الدراسة وجوهرها؛ لما في هذا من تجلية لدور الفواصل التَّذييليَّة.

وسورة "الحجِّ" هي السورة الثانية والعشرون من حيث الترتيب في القرآن الكريم، وهي من المثاني، وتقع في الجزء السابع عشر، ما بين سورتي: "الأنبياء"، و"المؤمنون".

المبحث الأوَّل

تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها

المطلب الأوَّل: تسميتها

لقد سمّى الله تبارك وتعالى كل سورة من سور كتابه الكريم باسم معين، وهذا الاسم يُفصِح بما جاء في السورة من موضوعات، فلربَّما يلمس القارئ وجه مناسبة هذا الاسم مع ما جاءت به مواضيع هذه السورة، كما هو الحال في سورتي: "يوسف"، و"الجنّ"، وغيرهما من السور القرآنية الأخرى، وربَّما قد يُشكل، في المقابل، على القارئ إدراك وجه مناسبة تسمية هذه السورة مع ما جاءت به من مواضيع، كما هو الحال مثلًا في سورتي: "البقرة"، و"يونس"، وغيرهما من السور القرآنية.

وأكثر المفسرين على أن السورة سميت بهذا الاسم (الحجّ)؛ تخليدًا لدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، عندما انتهى من بناء البيت الحرام، ونادى في الناس بالحج[1]؛ وإشارةً لاشتمالها على بعض مناسك الحج[2]، وبيان ما شرع الله تعالى للناس من النسك التي تُنوَى في الحج، وما حظي به من فضائل ومنافع؛ وتقريعًا للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يُفرَض الحج على المسلمين بالاتفاق[3].

إلا أن المتمعن في آيات سورة "الحجِّ"؛ يلحظ من خلالها أنها جاءت منوَّعة، فلم تقتصر في حديثها عن معالم الحج وما يتعلق به؛ فقد تطرقت إلى موضوعات عدة: كالحديث عن عرصات

---

[1] يُنظَر: الأرمي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط1)، بيروت: دار طوق النجاة، 2001م، (18/ 231).

[2] يُنظَر: مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، (ت: 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاته، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ، (3/ 112)؛ وَالقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تح: محمد باسل عيون السود، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، (7/ 229)؛ وَالطنطاوي، محمد سيد، (ت: 1431هـ)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت)، (9/ 263).

[3] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 179).

يوم القيامة، وبيان مظاهر قدرة الله تعالى، والحديث عن القرآن الكريم، ومقت الكفر والمنافقين، والحديث عن الجهاد، وغيرها من الموضوعات.

والسؤال هنا: ما وجه تناسب هذه الموضوعات مع اسم السورة؟ وهل ثمة علاقة تجمع هذه الموضوعات مع ركن الحج الأعظم؟

إن الناظر إلى ما يتعلق بفرضية الحج، وما فيه من متعلقات، يلحظ أمورًا لا بد منها؛ وهي[1]:

1. **التَّعظيم والاستسلام:** وهذا المقصد من مقاصد الحج الأساسية ومن أهدافه التربوية؛ حيث يقطع المسلم المسافات من أجل هذه العبادة، وكذلك القيام بشعائر تحمل هذا المعنى، ومن الآيات التي تحمل هذا المعنى في السورة، قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾، (الحجّ: 30)، وقد تناولت السورة هذا الموضوع في آيات أخرى[2].
2. **العالميَّة:** حيث ابتدأت السورة بنداء عالمي شامل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾، (الحجّ: 1)، وقد تكرر هذا النداء في السورة في أكثر من موضع[3].
3. **المجاهدة:** فالحج عبادة مرهقة وشاقة، يتحمل فيها الحاج كثيرًا من المشاق، التي تُذكِّره بما لاقاه الرسول ﷺ في دعوته، من تكالب قوى الكفر عليه؛ وذلك من خلال صده عن المسجد الحرام؛ ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، (الحجّ: 25)، فضلا عن آيات أخرى من السورة الكريمة[4].

---

[1] يُنظَر: مهنا، محمود عبد الكريم، ووادي، عيسى إبراهيم، **من دلالات أسماء السور في القرآن الكريم**، (ط1)، عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2012م، (ص161).

[2] الآيات: (29؛ 32؛ 34؛ 37).

[3] الآيات: (5؛ 27؛ 49؛ 73، 78).

[4] الآيات: (38، 39؛ 41؛ 58؛ 78).

4. **إخلاص النِّيَّة:** لهذا جعل الإسلام الإخلاص من أولى الأولويات التي لا بد من مراعاتها قبل الشروع بكل الأعمال؛ إذ إن صلاح العمل مرتبط بصلاح النية؛ وتدعو سورة "الحجِّ"، في هذا السياق، إلى توحيد الله، وتشنيع الكفر، كما يُلحَظ في العديد من الشواهد القرآنية في السورة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾، (الحجّ: 12)، وكذلك في عدة آيات أخرى[1].

والمتأمل للسورة يجد أن آياتها تدور حول هذه المحاور الأربعة، وهذه المحاور الأربعة هي المحاور التي تدور عليها هذه الفريضة العظيمة؛ فالحج يوم عالمي يحضره الناس من كل حدب وصوب، وهو شاق على الحاج؛ إذ هو جهاد عظيم من خلال تنقل الحاج من موضع إلى آخر؛ ويَقْصِدُ به التعظيم لله تعالى ولشعائره، مراعيًا في ذلك كله إخلاص النية لله ﷻ.

المطلب الثَّاني: نزولها

إن ما يميّز سور القرآن الكريم بعضها عن بعض نزولها المختلف عن الآخر؛ فمن هذه السور ما نزل دفعة واحدة، ومنها ما نزل مُنجَّمًا، ومنها ما نزل انسجامًا مع متطلبات المجتمع الإسلامي والأحداث والوقائع.

وسورة "الحجِّ" كغيرها من السور القرآنية؛ إذ جاءت ضمن سياقات مختلفة عن السور القرآنية الأخرى؛ من حيث أسباب النزول، والتشريعات التي جاءت بها؛ حتى إنها أثارت جدلًا كبيرًا بين العلماء من حيث التصنيف في كون السورة مكية أو مدنية؛ لما احتوته السورة من موضوعات المكي والمدني على حد سواء، ومنهم من وفَّق بين الوجهين؛ من خلال اعتماده على أنها مختلطة على حد تعبيره[2]؛ ومنهم من رجَّح أنها مكية وفيها آيات مدنية[3].

---

[1] الآيات: (3، 4؛ 12؛ 26؛ 31؛ 34؛ 62؛ 73).

[2] يُنظَر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (ت: 1386هـ)، **في ظلال القرآن**، (ط17)، بيروت: دار الشروق، 1412هـ، (4/ 2405)؛ وَابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 180).

[3] يُنظَر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، (4/ 105)؛ وَابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي، (ط1)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ، (3/ 220)؛ وَالقرطبي، **الجامع لإحكام القرآن**، (12/ 1).

وقد ذكر ابن عاشور في نزول هذه السورة: أنها نزلت قبل أن يُفرَض على المسلمين حج بيت الله، وإنما فُرِض الحج بالآيات في سورتي: "البقرة"، و"آل عمران"[1]؛ ولهذا فإن الناظر إلى آيات سورة "الحجِّ"؛ يجد آياتها تتحدث عن مناسك الحجِّ؛ فقد جاء الأمر في سورتي: "البقرة"، و"آل عمران"، بوجوب الحج؛ كما يظهر من خلال قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، (آل عمران: 97).

وأما عن ترتيب نزولها في تعداد النزول من سور القرآن الكريم؛ فقد أشار الباحثون في علوم القرآن إلى أنها نزلت بعد سورة "النُّور"، وقبل سورة "المنافقون"[2]؛ وهذا يوحي أنها مدنية.

وأمَّا عن الجوِّ العامِّ الَّذي نزلت فيه هذه السُّورة؛ فقد وردت مجموعةٌ من الأحاديث الَّتي تصف طبيعة الجوِّ الَّذي نزلت فيه هذه الآيات؛ منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، (الحجّ: 11)؛ فهذه الآية نزلت تصحيحًا لمعتقدات كانت مستشرية في المجتمع الجاهلي؛ مثل: التطير وتعلق القلوب بالمادة لدرجة تعليق العبادة بالربح، وهو الذي كان سائدًا في ذلك الوقت؛ فانعكس على الوفود التي كانت تلتقي النبي ﷺ، "وكان أحدهم إذا قدم المدينة: فإن صحَّ بها جسمه، ونتجت فرسه مهرًا حسنًا، وولدت امرأته غلامًا، وكثر ماله وماشيته؛ رضي عنه واطمأنَّ، وقال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلَّا خيرًا، وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جاريةً، وأجهضت رَمَاكُهُ[3]، وذهب ماله، وتأخَّرت عنه الصَّدقة أتاه الشَّيطان، فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلَّا شرًّا؛ فينقلب عن دينه"[4].

---

[1] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 179).

[2] يُنظَر: الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله، (ت: 124هـ)، **الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة**، تح: حاتم صالح الضامن، (ط3)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م، (ص42)؛ وَابن ضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى، (ت: 294هـ)، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تح: غزوة بدير، (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1987م، (ص33)؛ وَالسخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، (643هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تح: د. مروان العطيَّة ومحسن خرابة، (ط1)، بيروت: دار المأمون للتراث، 1997م، (ص45)؛ وَالفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، (ت: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1996م، (1/ 99).

[3] الرَّماكُ: جمع رَمَكَة، وهي الفرس التي تتخذ للنسل؛ يُنظَر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رمك).

[4] يُنظَر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ)**، حديث رقم (4742)، (6/ 98)؛ وَالواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تح: كمال بسيوني زغلول، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ، (ص316).

ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾، (الحجّ: 19)؛ فهذه الآية نزلت في ستة من قريش: علي، وحمزة، وعبيد بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة[1]، يوم أن بارزوا في بدر؛ وذلك لتثبيت قلوب الموحدين بضرورة تشبثهم على ما هم عليه من الدين، وبيان منزلة مخالفيهم، وما هم فيه من عذاب وخزي.

ومن هذه الآيات، أيضًا، قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾، (الحجّ: 39)، قَالَ ابن عباس: "**هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ**"[2]؛ وذلك لأن القتال لم يُشرَع في بداية الدعوة، وإنما تدرج في مراحل عدة، فكانت طبيعة الجهاد في العهد المكي قاصرة على الحجة والبيان باللسان دون السنان، ولم تكن الجماعة المؤمنة في ذلك الوقت من القوة ولا من الكثرة ولا من الاستعداد بما يؤهلها للقيام بأعباء الجهاد، ولو فرض الجهاد حينها في وقت مبكر من الدعوة، لربما أدى ذلك لاستئصال الجماعة المؤمنة كلها، فلما اشتدت الحاجة إلى الجهاد ووقوعه، وقويت الجماعة المؤمنة، وصار لها تجمعها الخاص ودولتها، وعندما بلغ الأمر ذروته؛ شُرِع الجهاد على المسلمين، وأوجب الله تعالى على عباده المؤمنين قتال المشركين في العهد المدني؛ ليستردوا حقهم المغصوب، وليردوا على كثرة الممارسات العدائية التي كان يقوم بها المشركون ضد المسلين في بداية الدعوة، فكانت هذه الآية هي أول الآيات في الإذن بالقتال؛ حمايةً لأنفسهم.

المطلب الثَّالث: عدد آياتها

تمتاز كل سورة من سور القرآن الكريم بعدد معين من الآيات، وهذه الأعداد لها دورها في إظهار الجوانب الإعجازية للسورة القرآنية؛ أما بالنسبة لآيات سورة "الحجِّ" فقد عدَّها الْكُوفِيُّونَ ثمانيًا

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: **(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)**، حديث رقم (4744)، (6/ 98)؛ ويُنظَر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص308).

[2] حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: أحمد محمد شاكر، (ط1)، القاهرة: دار الحديث، 1995م، حديث رقم (1865)، (3/ 358، 359)؛ صححه الألباني؛ يُنظَر: الألباني، محمد ناصر الدين، **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه**، (ط1)، السعودية: دار با وزير للنشر والتوزيع، 2003 م، حديث رقم (4690)، (103/7).

وَسبعين آيَة، وَعَدَّهَا الشَّاميُّون أَرْبعًا وَسبعين آيَة، وعدَّها المكِّيُّون سبعًا وَسبعين آيَة، وعدَّها البصريُّون خمْسًا وَسبعين آيَة، وعدَّها المدنيُّون سِتًّا وَسبعين آيَة[1].

ومنشأ هذا الخلاف؛ يعود إلى قضية الاتصال والانقطاع في القراءة، مع الاتفاق بين كل من هؤلاء على أن مادة السورة هي المادة نفسها، من غير زيادة كلمة أو حرف فيها ولا نقصان.

[1] يُنظَر: المقري، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، (ت: 410هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تح: زهير الشاويش ومحمد كنعان، (ط1)، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ، (ص126)؛ وَالداني، **البيان في عدِّ آي القرآن**، (ص189)؛ وَالسخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء**، (ص298).

المبحث الثَّاني

أهداف سورة الحَجِّ ومقاصدها

جاءت آيات سورة "الحجِّ" بأهداف ومقاصد عدة، كلها تدور حول تعظيم الله تبارك وتعالى والاستسلام له؛ وهذه الأهداف على النَّحو الآتي[1]:

1. الدعوة إلى تقوى الله تبارك وتعالى؛ من خلال بيان حجم الأهوال والصعاب التي يمر بها الإنسان في عرصات يوم القيامة من حشر ونشر، ورسم صور الجدال المذموم الذي يتولاه أهل الكفر مع الذين آمنوا واتقوا، والإفصاح عن قدرة الله تعالى في جميل خلقه وصنعه، ومقت الكفر والنفاق، والتنديد بفئات الكفر وذوي القلوب المريضة، والتنويه بالمؤمنين، وفيها إنذار رهيب للأولين، وبشرى للآخرين، وتوبيخ للكفار على صدِّهم عن المسجد الحرام[2].
2. بيان صلة إبراهيم عليه السلام بالكعبة والحج، والحديث عن مناسك الحج، وبخاصة ما يتعلق بالقرابين وإقرارها، بعد تنقيتها من شوائب الشرك والجاهلية.
3. تبشير المهاجرين بنصر الله وعنايته بهم، في حالتي: الموت، والحياة.
4. تقرير حق الدفاع والرد على أذى المشركين وعدوانهم؛ حتى يتمكَّن المسلمون من إقامة الشعائر الإلهية؛ من: صلاة، وزكاة، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر؛ على أساس قويم.
5. تطمين النبي ﷺ إزاء عناد الكفار، وتذكيره بآثار عظمة الله في كونه، وبعذاب الله للأمم السابقة؛ لكفرها، وتكذيبها لرسلها.
6. بيان مكانة المسلمين العظمى التي خُصُّوا بها؛ بتقرير نسبة العرب بالأبوة إلى إبراهيم عليه السلام؛ وما جعله الله لهم من مَزِيَّةٍ ليكونوا شهداء على الناس.

---

[1] يُنظَر: دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول**، (د. ط)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ، (6/ 7)؛ وَشحاته، عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، (د. ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، (ص249)؛ وَالفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (1/ 323، 324).

[2] يُنظَر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (2/ 294).

المبحث الثالث

مزايا سورة الحَجِّ

امتازت كل سورة من سور القرآن الكريم بمزايا مختلفة عن الأخرى، وكذلك الشأن في سورة "الحجِّ"؛ فقد انفردت عن غيرها من السور القرآنية، بمزايا لم تقع في السور الأخرى.

ومما امتازت به هذه السورة، أنها تُعَدُّ السورة الوحيدة التي سميت باسمِ ركن من الإسلام؛ فلم يتقدم في القرآن الكريم إفراد سورة باسم ركن من أركان الدين، من صلاة وصيام، إلا سورة "الحجّ"، وقد ورد لفظ "الحجِّ" في القرآن الكريم في ستة مواضع؛ ثلاثة منها في سورة "البقرة"، وواحد في "آل عمران"، وواحد في "التَّوبة"، وواحد في سورة "الحجِّ"[1].

وانفردت سورة "الحجِّ" باشتمالها على فنون عدة تتعلق بعلوم القرآن؛ ففي آياتها المكي والمدني، ومنها ما نزل في النهار، ومنها ما نزل في الليل، ومنها ما نزل في الحر، ومنها ما نزل في البرد، ومنها ما نزل في الحضر، ومنها ما نزل في السفر، ومنها ما هو ناسخ، ومنها ما هو منسوخ، ومنها ما هو محكم، ومنها ما هو متشابه[2].

وتميزت سورة "الحجِّ" عن غيرها من السور القرآنية الأخرى، بوقوع سجدتين اثنتين فيها؛ وذلك في الآيتين: (18، 77)، وقد ورد "**أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ، فَسَجَدَ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ فُضِّلَتْ بِسَجْدَتَيْنِ**"[3].

ومما انمازت به السورة، أيضًا، أنها انفردت بألفاظ لم ترد في غيرها من السور؛ مثل: البُدن، وضامر، وتفث، وسحيق، وعتيق، والبيت العتيق، وصوامع، وبِيَع، وذباب، ومعظم هذه الألفاظ خاصة بالحج ومناسكه؛ ما يشير لعلاقة هذه السورة بهذا الركن العظيم.

---

[1] فقد ذكرت في سورة "البقرة"، في ثلاثة مواضع: (158؛ 196؛ 197)؛ وفي سورة "آل عمران"، الآية (97)؛ وفي سورة "التَّوبة"، الآية (3)؛ وأما في سورة "الحَجِّ" فقد ذُكِرت مرة واحدة، في الآية (27).

[2] يُنظَر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ص154، 155)؛ وَالمقري، **الناسخ والمنسوخ**، (ص126)؛ وَابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت: 465هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تح: د. عبد الغفار سليمان البنداري، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م، (ص46).

[3] مالك، مالك بن أنس بن مالك، (ت: 179هـ)، **موطأ الإمام مالك**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م، حديث رقم (13)، (ص205).

المبحث الرابع

مناسبة سورة الحَجِّ لما قبلها وما بعدها

إن ترتيب سور القرآن الكريم لم يأت عبثًا، وإنما هو ترتيب رباني، يُفصح من خلاله عن وجوه التناسب والارتباط فيما بين سور القرآن الكريم؛ ليقدم للباحثين في إطار علم المناسبات، روعة الانسجام القرآني، الذي أعجز البشر أن يأتوا بمثله.

المطلب الأوَّل: مناسبة سورة الحَجِّ لما قبلها – سورة الأنبياء

من أكثر ما يُميّز حجم التناسب البديع، الذي جاء به القرآن الكريم، مناسبة خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها؛ فقد ختمت سورة "الأنبياء" ببيان بعض مشاهد عرصات يوم القيامة، وما سيقع من دمار كوني، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، (الأنبياء: 104)، وافتتحت سورة "الحجِّ" بالاستدلال بالبراهين العقلية على يوم البعث ووقوعه؛ بتطويرهم في خلقهم أطوارًا، وبهمود الأرض ثم اهتزازها بالنبات أزهارًا وثمارًا[1]، مشيرةً إلى أن الذي خلقهم بهذه الهيئة التي هم عليها؛ قادر على أن يردّهم إلى الحالة التي كانوا عليها قبل موتهم؛ فإن بعثهم أيسر وأسهل في ميزان البشر، وكله على الله يسير.

ثم إنه سبحانه لما ذكر الإعادة وما قبلها وما بعدها، في سورة "الأنبياء"، ابتدأ بذكر بعض من المشاهد التي أمر فيها عباده بلزوم التقوى[2].

ومن وجوه التناسب بين السورتين: أنه تعالى ذكر في سورة "الأنبياء" نماذج من قصص الأنبياء عليهم السلام، في تعاملهم مع أقوامهم، وجاءت سورة "الحجِّ" مُفْصحة عن خطاب الله للأمم

---

[1] يُنظَر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، **أسرار ترتيب القرآن**، تح: عبد القادر أحمد عطا، (د. ط)، القاهرة: دار الفضيلة، (د. ت)، (ص111)؛ وَالناصري، محمد المكي، (ت: 1414هـ)، **التيسير في أحاديث التفسير**، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م، (4/ 154)؛ وَالغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، (ت: 708هـ)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تح: محمد شعباني، (د. ط)، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1990م، (ص256).

[2] يُنظَر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (ط1)، دمشق: دار الكلم الطيب، 1414هـ، (3/ 514).

الحاضرة؛ مما يسترعي السمع، ويوجب علينا أن نعرف صنع الله في أرضه وسمائه، وتدبيره خلق الأجنَّة والنبات والحيوان[1].

ومن وجوه التناسب بين السورتين: حديث الله تعالى عن حال الأنبياء مع أقوامهم، وما وجدوه من أقوامهم من الإعراض والكفر والإيذاء، كما يظهر في سورة "الأنبياء"؛ وذكر ﷻ في سورة "الحجِّ" "حال الأشقياء والسعداء، وذكر الفزع الأكبر، وهول ما يكون يوم القيامة، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد، وكذَّبوه بسبب تأخُّر العذاب عنهم؛ فنزلت هذه السورة تحذيرًا لهم وتخويفًا، لِما انطوَت عليه من ذِكر زلزلة الساعة وشِدة هَوْلِها، وذِكر ما أُعِدَّ لمنكرها، وتَنبيههم على البعث بتطويرهم في خلقهم، وبهمود الأرض واهتزازها بعدُ بالنبات"[2].

ثم إنه في سورة "الأنبياء" بيَّن "قصص أكثر من عشرة من الأنبياء، تدور على ما قاموا به من إثبات توحيد الله، ونبذ الشرك، والإيمان بالبعث، وفي هذه السورة استدلال بخلق الإنسان بأطواره المتعددة، وبإبداع السموات والأرض؛ على قدرة الله على إحياء البشر للبعث، وعلى وجوده تعالى ووحدانيته، ثم تنبيه الأفكار على الالتفات لأحوال أهل القرى الظالمة، التي أهلكها الله، والاتعاظ بها بسبب تكذيبهم الرسل"[3].

ومن التناسب البديع بين السورتين: تناول كل منهما لمواضيع مشتركة؛ فقد تحدثت السورتان عن إهلاك القرى، كما في سورة "الأنبياء"، في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾، (الأنبياء: 11)، وفي سورة "الحجِّ"، في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، (الحجّ: 45).

كما تحدثت السورتان عن حفظ الله للسماء والأرض؛ فقال تعالى في سورة "الأنبياء": ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، (الأنبياء: 32)، وكذلك سورة

---

[1] يُنظَر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (ط1)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1946م، (17/ 83).

[2] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (ت: 745هـ)، **البحر المحيط**، تح: صدقي محمد جميل، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، 1420هـ، (7/ 480).

[3] الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت: 1436هـ)، **التفسير المنير**، (ط2)، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ، (17/ 148).

"الحجّ"، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، (الحجّ: 65).

وجاءت الدعوة للإسلام، في خواتيم سورة "الأنبياء"، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، (الأنبياء: 108)، وفي ختام سورة "الحجِّ"، جاء ذلك أيضًا، في قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، (الحجّ: 78).

المطلب الثَّاني: مناسبة سورة الحَجِّ لما بعدها – سورة المؤمنون.

ومما يَلفت انتباه المتأمل، مدى التناسب الذي يربط بين سور القرآن بعضها مع بعض؛ ويتجلَّى ذلك في اختتام سورة "الحجِّ" بخطاب المؤمنين؛ بلزوم إحياء شعائر الله؛ المتمثلة في: الصلاة، والزكاة، وفعل الخيرات، التي لا بد من أن تتعلق بها قلوبهم، وافتتاح سورة "المؤمنون" برسم معالم الفلاح؛ من خلال جملة من أخلاق المفلحين، التي تحثهم على إقامة شعائر الله[1]؛ فإن في الحفاظ على ما أمر به الله تعالى؛ ما يُثمِر السعادة التي يحياها الإنسان في الدنيا والآخرة.

ويظهر التناسب من وجه آخر، وهو اشتراك السورتين في إثبات البعث والنشور؛ وذلك من خلال حديثهما عن النشأة الأولى وأطوار خلق الإنسان[2]؛ فكل جملة أوجزت في سورة "الحجِّ" بالقصد، أطنب فيها في سورة "المؤمنون"[3].

ثم إن كلًّا من السورتين أخبرت عن قصص الأنبياء الماضين وأممهم؛ حتى تكون عبرة للأمم الحاضرة والقادمة[4].

كما أن السورتين تشتركان في تقرير وحدانية الله ﷻ[5].

---

[1] يُنظَر: الغرناطي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، (ص256)؛ وَالبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 105)؛ وَالسيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، (ص111)؛ وَالناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، (4/ 203).

[2] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، (18/ 3).

[3] السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، (ص111).

[4] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، (18/ 3).

[5] يُنظَر: **المرجع السابق**، (18/ 3).

المبحث الخامس

مُخَطَّط الفاصلة التَّذييليَّة في سورة الحَجِّ

إن دراسة علم الفاصلة القرآنية يُعَدُّ من أفضل العلوم وأجلها؛ لاتصاله بأشرف العلوم، وهو القرآن الكريم؛ وغاية هذا العلم أنه يكشف قوة الترابط والعلاقة فيما بين الآيات القرآنية؛ حيث إنه يعطي صورة عجيبة في تناسقها وتماسكها بعضها مع بعض؛ بحيث تشتبك فيه خيوط النسيج القرآني البليغ كالبنيان المتراص.

وهذا العلم تحدَّث عنه العلماء بشكل كبير في مصنفاتهم العلمية، ويظهر ذلك من خلال تعريفهم له، وقد سبق في تعريف علم الفاصلة؛ أن منها ما يكون في الكلمة الأخيرة من الآية، ومنها ما يكون في الحرف الأخير، ومنها ما يكون فقرة تعقيبية (تذييل)، وهو ما سيتعرض له الباحث في سياق التحليل والدراسة؛ وفيما يأتي استعراض فواصل الحروف والكلمات والتذييل:

1. **من حيث الحروف:** فمنها ما ذكر مكررًا؛ كما هو الحال في الحروف الآتية: حرف الراء ذكر (25) مرة، وحرف الدال ذكر (15) مرة، وحرف النون ذكر (12) مرة، وحرف الميم ذكر (12) مرة، وحرف القاف ذكر (6) مرات، وحرف الباء ذكر (2) مرتين، وحرف الزاي ذكر (2) مرتين، ومنها ما ذكر مرة واحدة؛ كما هو الحال في الحروف الآتية: الهمزة، والجيم، والطاء، والظاء.

2. **من حيث الكلمات:** فمنها ما تكرر أكثر من مرة، ومنها ما ذُكِر مرة واحدة، وهو الأكثر؛ ومما ذُكِر أكثر من مرة: الحريق، يريد، العتيق، عزيز، الأمور، المصير، مستقيم، بصير؛ فقد ذكرت هذه الكلمات مرتين. أما ما ذُكِر مرة واحدة؛ فيتمثل في: عظيم، شديد، مريد، السَّعير، بهيج، قدير، القبور، منير، للعبيد، المبين، البعيد، العشير، يغيظ، شهيد، يشاء، الحميم، الجلود، حديد، حرير، الحميد، أليم، السُّجود، عميق، الفقير، الزُّور، سحيق، القلوب، المخبتين، ينفقون، تشكرون، المحسنين، كفور، لقدير، ثمود، لوط، نكير، مشيد، الصُّدور، تعدُّون، مبين، كريم، الجحيم، حكيم، بعيد، عقيم، النَّعيم، مهين، الرَّازقين، حليم،

غفور، الكبير، خبير، الحميد، رحيم، لكفور، تعملون، تختلفون، يسير، نصير، المطلوب، تفلحون، النَّصير.

3. **أمَّا الفاصلة التَّذييليَّة الَّتي تأتي مُعَقِّبَةً على ما قبلها من الآية أو الآيات**؛ فمنها ما هو خاص بآية واحدة، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، (الحجّ: 60)، ومنها ما يأتي تذييلًا لأكثر من آية؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، (الحجّ: 5–6)، فجاءت هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ تذييلًا على ما قبلها.

وبعد استقراء الآيات وحصرها في دائرة التذييل (التعقيب)؛ خلص الباحث إلى تقسيم الآيات التي لها فاصلة تذييلية إلى أقسام: منها ما هو خاص بأسماء الله الحسنى، ومنها ما يدور حول أفعال الله سبحانه؛ وإنما تدخل في باب الصفات غير المباشرة، ومنها ما يقع في حقل الهداية والضلال، ومنها ما يدور حول الترغيب والترهيب، وهناك آيات جاءت كلها معقبة على آيات سابقة، والجدول الآتي يظهر صورة التَّقسيم.

جدول رقم (1): الفواصل التَّذييليَّة في سورة "الحَجِّ":

الرَّقم	الفاصلة التَّذييليَّة	أرقام الآيات	عدد مواضعها
1.	الفاصلة التَّذييليَّة في أسماء الله الحسنى.	17، 39، 40، 52، 58، 59، 60، 63، 64، 65، 74، 75، 78	13
2.	الفاصلة التَّذييليَّة في أفعال الله.	14، 16، 18، 38، 41، 48، 54، 70، 76	9
3.	الفاصلة التَّذييليَّة في الهداية والضَّلال.	11، 12، 13، 46، 53، 66، 67، 71	8
4.	الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرغيب.	34، 36، 37، 77	4
5.	الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرهيب.	1، 44، 72، 73	4
6.	آيات جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ.	6، 10، 32، 61 + 62	5

يتضح من الجدول السابق؛ أن الفاصلة التَّذييليَّة لأسماء الله الحسنى وأفعاله، كانت هي الأكثر بروزًا في السورة؛ فقد تكررت في (22) موضعًا من السورة، وهي مختلفة عن بعضها، إلا في فاصلة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾؛ فقد ذُكِرت هذه الفاصلة مرتين، في الآيتين: (40، 74). وكذلك ورد اسما الله: "السَّميع"، و"البصير"، في الآيتين: (61، 75)؛ وكانت إحداهما على شكل فاصلة تذييلية، والأخرى في آية جاءت تعقيبًا على آيات سابقة، ولكن ما يميزهما عن بعضهما ورود "إنَّ" بالكسر حينًا، وبالفتح حينًا آخر: (إنَّ، وأنَّ)، وقد وقع هذا الحرف بصورتَيْه في الفاصلتين، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، (الحجّ: 61)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (الحجّ: 75)، كما تكرر اسما: القدير، والعليم، في صيغ مختلفة، فذكر اسم الله القدير، في الآيتين: (6، 39)؛ تارة بلفظ "قدير"، وتارة بلفظ "لقدير"، وورد اسم الله العليم، في الآيتين: (52، 59)؛ تارة بلفظ "عليم"، وتارة بلفظ "لعليم".

وأما فواصل الهداية والضلال، والترغيب، والترهيب؛ فقد جاءت متنوعة ومختلفة عن بعضها البعض؛ فلا يوجد اشتراك فيما بين الفواصل التَّذييليَّة.

والجدول الآتي فيه استعراضٌ عامٌّ لآيات سورة "الحجِّ"؛ من حيث الآيات الَّتي وردت فيها فاصلةٌ، والآيات الَّتي جاءت تعقيبًا على آياتٍ سابقةٍ، والآيات الَّتي لم ترد فيها فاصلةٌ تذييليَّةٌ.

جدول رقم (2): فواصل سورة "الحَجِّ":

الرَّقم	الفاصلة التَّذييليَّة	أرقام الآيات	عدد مواضعها
1.	الآيات الَّتي لها فاصلةٌ تذييليَّةٌ.	1، 11، 12، 13، 14، 16، 17، 18، 34، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 44، 46، 48، 52، 53، 54، 58، 59، 60، 63، 64، 65، 66، 67، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78	38
2.	آيات جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ.	6، 10، 32، 61 + 62	5
3.	آيات ليس لها فاصلةٌ تذييليَّةٌ.	2، 3، 4، 7، 8، 9، 15، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 35، 42، 43، 45، 47، 49، 50، 51، 55، 56، 57، 68، 69	34

وسيتركز البحث في الفصل القادم، على بيان مناسبة الفاصلة التذييلية، للآيات التي وردت فيها، وبالله التوفيق.

الفصل الثَّالث

الجانبُ التَّطبيقيُّ لمناسبة فاصلة سورة الحَجِّ

* المبحث الأوَّل: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في أسماء الله الحسنى

* المبحث الثَّاني: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في الآيات المتضمِّنة لأفعال الله

* المبحث الثَّالث: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في الهداية والضَّلال

* المبحث الرَّابع: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرغيب

* المبحث الخامس: مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرهيب

* المبحث السَّادس: آياتٌ جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ

الفصل الثَّالث

الجانبُ التَّطبيقيُّ لمناسبة فاصلة سورة الحَجِّ

توطئة:

إن دراسة علم التذييل تهدف إلى إظهار دقة الانسجام القرآني بعضه مع بعض، وتكشف من خلاله عن عظم هذا الكلام البليغ، الذي أبهرت بلاغته العقول في تناسقه وروعته؛ فجاءت هذه الدراسة لتظهر جماليات التناسق القرآني، من خلال الفاصلة القرآنية.

وهذا الفصل يتطرق فيه الباحث إلى الفاصلة التَّذييليَّة في سورة "الحجِّ" أنموذجًا؛ وذلك ببيان مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة لما قبلها، وقد جاءت آيات هذه السورة متنوعة الأساليب والحقول القرآنية، وتنوعت تذييلاتها؛ فكان منها التذييل للآية نفسها، وكان منها ما اشتمل على أكثر من آية، ومنها ما تلاشى في آيات أخرى.

ومن خلال استقراء التذييل الختامي للآيات القرآنية في سورة "الحجِّ"؛ يتضح أن منها ما هو خاص بموضوع الأسماء والصفات، التي خُتِمت بها الآيات، ومنها ما جاء في دائرة أفعال الله ﷻ، ومنها ما هو في دائرة الترغيب والترهيب؛ لغاية الترغيب في الصالحات، واجتناب المخاطر المهلكات، ومنها ما جاء في حقل الهداية والضلال.

المبحث الأوَّل

مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في أسماء الله الحسنى

إن الناظر إلى القرآن الكريم، يجد أن آيات كثيرة منه تذكر اسمًا أو أكثر من أسماء الله الحسنى، ولقد اختص سبحانه بأسماء حسنى تدل على منتهى الكمال والعظمة، ولا يمكن لأحد أن يصل إلى قريب منها في كل جانب؛ فالله ﷻ لا يماثله شيء، وهو فوق كل شيء، وله كل شيء، وليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع البصير.

وقد عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية الأسماء الحسنى بقوله: "هي التي يُدعَى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها"[1].

وهذه الأسماء سمَّى الله تعالى بها نفسه في القرآن الكريم، ووردت في أحاديث شريفة؛ والراجح أنها ليست محصورة في عدد معين[2].

وقد حث بعض العلماء على تدبُّر الآيات التي ذُيِّلت بفواصل أسماء الله، قال السعدي[3]: "عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها؛ تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبط بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف، وأشرف العلوم"[4].

وسورة "الحجِّ" كما هو الأمر في السور الأخرى، حفلت بفاصلة أسماء الله الحسنى، ووردت هذه الأسماء في ثلاثة عشر موضعًا من هذه السورة، وكانت هذه الفواصل بالأسماء والصفات

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، **شرح العقيدة الأصفهانية**، تح: محمد بن رياض الأحمد، (ط1)، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ، (ص31).

[2] يُنظَر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، **الفوائد**، (ط2)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1973م، (ص26)؛ والغامدي، أحمد بن عطية بن علي، **البيهقي وموقفه من الإلهيات**، (ط2)، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 2002م، (ص155).

[3] هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، عالم حنبلي، مفسر، ولد في عنيزة بالقصيم بالمملكة السعودية، سنة (1307هـ)، له العديد من المصنفات، منها: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، و"القواعد الحسان في تفسير القرآن"، وغيرهما، مات سنة (1376هـ)؛ يُنظَر: نويهض، **معجم المفسرين**، (1/ 279).

[4] السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، (ط1)، الرياض: مكتبة الرشد، 1999م، (ص53).

الآتية: الشَّهيد، القدير، القويّ العزيز، العليم الحكيم، خير الرَّازقين، العليم الحليم، العفوّ الغفور، اللَّطيف الخبير، الغنيّ الحميد، الرَّؤوف الرَّحيم، المولى النَّصير.

وهذه الآيات الكريمة؛ منها ما جاءت باسم واحد، ومنها ما جاءت بِاسْمَيْن مقترنَيْن من أسماء الله الحسنى، والجدول اللاحق يعرض الفاصلة التَّذييليَّة لأسماء الله الحسنى في سورة "الحَجِّ":

جدول رقم (3): الفاصلة التَّذييليَّة لأسماء الله الحسنى في سورة "الحَجِّ":

الرَّقم	الفاصلة التَّذييليَّة	رقم الآية
.1	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾	17
.2	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾	39
.3	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	40
.4	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	52
.5	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	58
.6	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	59
.7	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾	60
.8	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾	63
.9	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	64
.10	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	65
.11	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	74
.12	﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾	75
.13	﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾	78

وفيما يأتي إظهار أوجه تناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع مضمون الآيات القرآنيَّة:

الموضع الأوَّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، (الحجّ: 17).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يخبر تعالى عن حال الناس، من المؤمنين والذين أوتوا الكتاب؛ من اليهود، والنصارى، فضلا عن الصابئين، والمجوس، والمشركين، وأنه ﷻ سيقضي بينهم يوم القيامة، ويجازيهم عما اقترفوه في دنياهم[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (الشَّهِيد): هو "المطَّلع على جميع الأشياء؛ سمِع جميع الأصوات خفيّها، وجليّها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها، وجليلها، صغيرها، وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده، وعلى عباده بما عملوه"[2]؛ وهذا يدل على إحاطة علمه بكل شيء، فهو سبحانه لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء.

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع الآية بشكل واضح؛ فقد سيقت للحديث عن مشهد القضاء والفصل بين العباد؛ لمحاسبتهم على ما اقترفوه من الأعمال، من أيِّ ملَّةٍ كانوا، فجيء هنا بلفظ (شهيد)؛ للتذييل على أن الله تبارك وتعالى شهيد على أصحاب المِلل، وموقفهم من شريعته التي ارتضاها لعباده؛ ولا سيما أن أمر المحاسبة يتطلب من صاحبه أن يكون مطَّلعًا على جميع الأشياء صغيرها وكبيرها.

---

[1] يُنظَر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (3/ 262)؛ والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، (ص535).

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ت: 1376هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تح: عبيد بن علي العبيد، (د. ط)، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1421هـ، (ص211).

فيُؤتَى بهذه المِلل جميعًا؛ من يهود ونصارى وغيرهم، ويُحاسَبون على ما اعتقدوه من اعتقادات باطلة في حق الله؛ فمن جملة اعتقادات اليهود الباطلة قولهم وافتراؤهم أن العزير ابن الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، (التَّوبة: 30)، تعالى الله عما يقولونه علوًّا كبيرًا، وكذلك الأمر مع النصارى الذين قالوا: إن المسيح عيسى ابن الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، (التَّوبة: 30)، كما يُحَاسب الصابئون من عبدة النجوم وغيرها، على اعتقاداتهم الباطلة؛ فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا بالشهادة؛ لأنه لا مجال للإنكار في هذا الموقف المهيب؛ ذلك أنه سبحانه مطلع وشهيد على ما يعتقدونه من معتقدات، الله تعالى مُنَزَّهٌ عنها.

ففي هذه الفاصلة "إشارة إلى معنى الرقابة عليهم، والإحاطة بهم، وهو بكل شيء محيط؛ لأن كل شيء خاضع له سبحانه"[1]، وهو عالم بكل أحوال العباد ومراقب لهم، لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء[2].

الموضع الثَّاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، (الحجّ: 39).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

هذه الآية جاءت لبيان مشروعية القتال، وهي أول الآيات نزولًا في هذا الأمر[3]؛ فقد كان مشركو مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلا يزالون يجيئون بين مضروب ومشجوج، حتى مكَّن الله تبارك وتعالى المؤمنين في المدينة، بعد أن صار لهم دولة؛ فأمرهم بقتال المشركين[4].

---

(1) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 4959).

(2) يُنظَر: الشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 524)؛ وَالقِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، (ت: 1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية، 1992م، (9/ 26).

(3) يُنظَر: حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث رقم (1865)، (3/ 358، 359).

(4) يُنظَر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تح: محمد علي شاهين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت)، (3/ 258)؛ وَالأشقر، محمد سليمان عبد الله، (ت: 1430هـ)، **زبدة التفسير**، (ط6)، الأردن: دار النفائس، 2012م، (ص337).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة هنا مع الموضوع الرئيس للآية؛ فهذه الآية هي أول الآيات التي جاءت في الإذن بقتال المشركين؛ ذلك أنه لم يُشرَع الجهاد قبل نزول هذه الآية؛ فعلى الرغم من حجم الأذى والظلم الذي وقع على الرسولﷺ وصحابته، من قبل المشركين، وممارساتهم الشنيعة، وتفنُّنهم في تعذيب المسلمين، بشتى ألوان العذاب، إلا أنهم كانوا يقابلون ذلك الأذى بالإعراض والصفح، ولم يُؤذَن لهم بقتالهم، حتى جاءت هذه الآية؛ لترفع عن المؤمنين عهد الظلم، الذي كانوا يتعرضون له من قِبل مشركي مكة بشريعة الإذن بالقتال والدفاع عن النفس[1].

ولو أمر الله المسلمين في بداية الأمر بقتال المشركين، وهم قلة في العدد والعدة؛ فإن هذا يعني اندثارهم واستئصالهم والقضاء عليهم؛ فناسب لفظ "القدير"، هنا، موضوع الآية؛ أي: أنه تعالى بعد أن صار للمؤمنين دولة وكيان؛ أوجب عليهم القتال؛ لقدرتهم على الخوض في معارك مصيرية، يكون عليها المعول في الحفاظ على دولتهم وكيانهم ودينهم، فهو سبحانه "على نصر المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله لقادر؛ وقد فعل فأعزهم ورفعهم، وأهلك عدوهم وأذلهم بأيديهم"[2].

وفي هذه الفاصلة عدة إشارات ولطائف؛ منها أن الله ﷻ قادر على نصرهم من غير قتال منهم؛ ولكن أوجب عليهم القتال لابتلائهم واختبارهم وتمحيصهم، كما قال سبحانه في سورة "محمَّد": ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾، (محمَّد: 4)؛ أي:من قريش؛ فأتت الآية لتذكرهم بقدرة الله التي لا يعجزها شيء.

فبعد أن ذاق المؤمنون الظلم والأذى على أيدي الكفار؛ شرع الله تعالى لهم الجهاد في الوقت المناسب، مع أنه تبارك وتعالى بيده زمام كل شيء، وقادر على أن ينصرهم على عدوهم؛ إلا أنه

---

[1] يُنظَر: المباركفوري، صفي الرحمن، (ت: 1427هـ)، **الرحيق المختوم**، (د. ط)، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، (د. ت)، (ص169، 170)؛ وَالغضبان، منير محمد، (ت: 1435هـ)، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، (ط6)، الأردن: مكتبة المنار، 1990م، (1/ 160).

[2] المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 177).

أمر عباده بضرورة الإعداد الحقيقي في خوض معاركهم الضارية ضد أعدائهم، والوقوف أمامهم بصبر وجلادة؛ لأنه معهم بالنصر والتأييد والمعونة، وفي هذا بشارة من الله لهم[1].

وفي هذه الفاصلة أيضًا تشجيع للمسلمين على القتال، فالله تعالى قادر على نصرهم، فإيمانهم به سبحانه يجعلهم يقبلون على الجهاد ولا يخشونه.

- **الموضع الثَّالث: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، (الحجّ: ٤٠).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن حال المهاجرين الذين آمنوا به وصدقوه، ولم يلجأوا إلى الخروج من ديارهم؛ إلا بسبب ذاك الإيمان الذي وقر في قلوبهم، ولولا تلك التشريعات التي شرعها رب العزة ﷻ؛ لهُزِم الحق، وهُدمت أماكن العبادة، وأنه جل ثناؤه ينصر كل من نصر دينه[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (القَوِيّ): هو كامل القدرة على الشيء[3]، و"الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال"[4].

---

[1] يُنظَر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: محمد حسين شمس الدين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، (5/ 381)؛ وَحوى، سعيد، (ت: 1409هـ)، **الأساس في التفسير**، (ط6)، القاهرة: دار السلام، 1424هـ، (7/ 3569).

[2] يُنظَر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم، 1415هـ، (ص735)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 73)؛ وَنخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ط2)، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009م، (ص337).

[3] يُنظَر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تح: أحمد يوسف الدقاق، (د. ط)، القاهرة: دار الثقافة العربية، (د. ت)، (ص54).

[4] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، **شأن الدعاء**، تح: أحمد يوسف الدقاق، (ط3)، القاهرة: دار الثقافة العربية، (د. ت)، (ص77).

ومعنى اسم الله (العَزِيز): "الذي ذل لعزته كل عزيز"[1]، و"الذي له العزة كلها؛ عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع"[2]، والذي بعزته لا يُقهَر، ولا يُغلَب.

وتتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية بشكل واضح؛ فبعد أن أخبر الله ﷻ عن حال هؤلاء المؤمنين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم؛ من أجل دينه، ومن أجل شريعته؛ ولم يكن مقصدهم من ذلك إلا أن ينافحوا عن دين الله ﷻ، وينصروا شريعته، رغم ما يفتقرون إليه من عوامل الجهاد والمقاومة، التي لا تُمكِّنهم من خوض حرب ضروس ضد أعدائهم، الذين لم يألوا جهدًا في إعاقة حركة الدعوة في كل مكان، بيَّن ﷻ أنه قوي ينصر دينه، ويُعِزُّ أتباعه؛ فهو (قويٌّ)؛ أي: "على ما يريد، (عزيزٌ) لا يقدر أحد على مغالبته، ومن كان ناصره فهو المنصور، وعدوه المقهور، ولقد صدق سبحانه فيما وعد به؛ فأذلَّ بأنصار دينه رضي الله عنهم جبابرة أهل الأرض وملوكهم، ومن أصدق من الله حديثًا"[3]، وهو سبحانه قَوِيٌّ على نصر من ينصر دينه، عَزِيزٌ؛ أي: لا يُضَام ولا يُمنَع مما يريده[4]، ولا يغالبه مغالب[5].

وفي ذلك إشارة إلى أن تشريع الجهاد فيه تحقيق العزة للمسلمين، فمن أراد أن يقتبس لحياته من عزة مولاه؛ فليأخذ بتشريع الجهاد.

الموضع الرَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾، (الحجّ: 52).

---

[1] الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص34).

[2] السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص214).

[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 59).

[4] يُنظَر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (3/ 259)؛ وَالألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، (9/ 157)؛ وَالصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، (ط1)، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، (2/ 268).

[5] يُنظَر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، (9/ 318).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة عن أمنية النبي ﷺ التي تمناها من رب العزة ﷻ، مشيرًا إلى أن هذه الأمنية قد أعطيت لكل نبي ورسول؛ وهي هداية أقوامهم من الكفر والضلال، الذي استشرى في قلوبهم، وبيان موقف الشيطان من هذه الأماني التي تمناها الأنبياء، ومحاولته البائسة في تكفيرهم وإغرائهم وتزيين الباطل لهم[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذْييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (العَلِيم): "هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق"[2]، والذي أحاط سبحانه علمًا بكل شيء في الأرض وفي السماء، "بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء"[3].

ومعنى اسم الله (الحَكِيم): من الحكمة، فهو الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب؛ فلا يقع منه عبث ولا باطل؛ وإنما وصف بذلك لأن أفعاله سديدة، بل كل ما يخلقه أو يأمر به فهو تابع لحكمته[4]، ولا يشرع شيئا سدى؛ فله الحكم في الأولى والآخرة[5].

وتتناسب الفاصلة التَّذْييليَّة مع موضوع الآية بشكل دقيق؛ فهذه الآية تفصح في حديثها عن أماني الأنبياء عليهم السلام التي يرجونها من رب العزة ﷻ، ومحاولات الشيطان الباطلة، التي

---

(1) يُنظَر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص542)؛ وَالخطيب، عبد الكريم يونس، (ت: بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت)، (9/ 1063)؛ وَالخالدي، صلاح عبد الفتاح، **عتاب الرسول ﷺ في القرآن، تحليل وتوجيه**، (د. ط)، دمشق: دار القلم، (د. ت)، (ص101 – 105).

(2) الخطابي، **شأن الدعاء**، (ص57).

(3) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص945)؛ ويُنظَر: السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص194).

(4) يُنظَر: الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، (ت: 403هـ)، **المنهاج في شعب الإيمان**، تح: حلمي محمد فودة، (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1979م، (1/ 191)؛ وَهراس، محمد بن خليل حسن، (ت: 1395هـ)، **شرح العقيدة الواسطية**، تح: علوي بن عبد القادر السقاف، (ط3)، السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1415هـ، (ص91).

(5) يُنظَر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص946).

يسعى من خلالها لإلقاء الشبهات على أقوام الأنبياء، ومن مضى على طريقتهم؛ وذلك من خلال العدول عن طريق التوحيد؛ فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، مع موضوع الآية؛ أي: إنه ﷻ "كثير العلم والحكمة في كل أقواله وأفعاله"[1]، يعلم ما يصدر عن الشيطان وأوليائه من نشر للشبهات، ونزوحهم عن الحق الذي ارتضاه الله لهم، حكيم في أفعاله؛ "ومن ذلك أن يمكِّن الشيطان من إلقاء الشبهات؛ ليحاجَّ أولياؤُه بها؛ فيتمكن المؤمنون من ردها ودحض المفتريات التي يتشدقون بها، ويرجع الحق إلى نصابه، فتظهر الحقيقة ناصعة بيضاء من بين تلك الظلمات، فتمحو الظلام الذي كان عالقًا بنفوس الذين في قلوبهم مرض، وتضيء آفاق العقول السليمة، وتهديهم إلى طريق الرشاد وإلى الفريقين"[2].

وفي ذُكِرَ اسم الله "العَلِيم"، هنا؛ تسرية عن قلب النبي ﷺ وتسلية؛ فالآية تُذكِّره بأن الله سبحانه عليم؛ يعلم أمنيته ورغبته في هداية قومه، وحرصه على ذلك؛ وفي استشعار علم الله هذا؛ طمأنينة وسكينة لنفس النبي ﷺ.

قال الزحيلي: "(واللهُ عَلِيمٌ): بكل شيء، وبما أوحى إلى نبيه، (حَكِيمٌ): في تقديره وخلقه، وأمره وأفعاله، له الحكمة التامة، والحجة البالغة؛ فيجازي المفتري بافترائه، ويُظهر الحق للمؤمنين"[3].

الموضع الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، (الحجّ: 58).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

جاءت هذه الآية لتبشر المؤمنين الذين هاجروا في سبيل الله، تاركين أوطانهم وأهليهم؛ من أجل الله ﷻ، ثم قتلوا أو ماتوا في سبيل دعوتهم ودينهم؛ ليجزيهم الله سبحانه جزاء فعلهم هذا رزقًا حسنًا[4].

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 547).

[2] المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 130).

[3] الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت: 1436هـ)، **التفسير الوسيط**، (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1422هـ، (2/ 1657).

[4] يُنظَر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، (18/ 673)؛ وَالنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)،**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تح: يوسف علي بديوي، (ط1)، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م، (2/ 450)؛ وَابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 391)؛ وَالإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، (ت: 905هـ)، **تفسير الإيجي، جامع البيان في تفسير القرآن**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م، (3/ 67).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (الرَّازِق): "هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته"[1]، "فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي، إلا متمتع برزقه، مغمور بكرمه"[2].

وتتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية؛ التي سيقت للحديث عن المهاجرين الذين هجروا أوطانهم وأموالهم وأهليهم؛ في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ ونشر شريعته؛ فهؤلاء الذين هجروا الدنيا لأجل الدين، بشَّرهم الله تبارك وتعالى بالرزق الوفير، الذي أعده ﷻ لهم؛ جزاء تضحياتهم الفذة، فكل من يتحلى بهذه الصفة، فيهاجر في سبيل الله، ثم يتوفاه الله تبارك وتعالى أو يستشهد؛ فقد وقع أجره على الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، (النِّساء: 100).

فهذه بشارة ما بعدها بشارة؛ بشارة تمكين ورفعة لكل من خرج مجاهدًا في سبيل الله، وليس هذا فحسب، وإنما يُجرِي ﷻ عليه أجر الذي همَّ به، وإن لم يقم به، قال عليه الصلاة والسلام: "**مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَجْرُهُ**"[3].

لهذا ناسبت الفاصلة التَّذييليَّة: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ الآية؛ لأن الله تبارك وتعالى يتفضل بإكرامهم إكرامًا ما بعده إكرام، وهذا الإكرام يتناوله العبد في الدنيا والآخرة معًا، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، (النَّحل: 97).

ومما يضاعف أثر هذا الاسم من أسماء الله الحسنى في قلوب المهاجرين، أن كل واحد منهم ضحّى عند هجرته بماله أو تجارته أو وطنه؛ فيأتي اسم الله "الرَّازِق"؛ ليذكرهم بالعوض العظيم من

---

[1] الخطابي، **شأن الدعاء**، (ص54).

[2] السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص203).

[3] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث رقم (17435)، (28/ 645). قال المحقق شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

الله، وأن الله الذي تركوا في سبيله المال والوطن، قادر على أن يرزقهم خيرا مما فقدوه في الدنيا والآخرة.

كما أن فيه تسلية على قلب المجاهد في سبيل الله؛ فإن المجاهد قد يصيبه قلق على أهله وعياله من بعده، وقد يوسوس له شياطين الإنس والجن؛ أنه إن خرج للجهاد فسيترك عياله بلا راع؛ فيأتي هنا اسم الله "الرَّازِق"؛ لينسخ وساوس الشيطان، ويذكره بأن الله هو "الرَّازِق" الذي يكفل رزقه ورزق عياله من بعده؛ فيقدم على واجب الجهاد بلا تردد ولا تلكؤ.

وأما الرزق المراد به في هذه الفاصلة؛ فهو ما أعده الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين المهاجرين، الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل دينه ﷻ؛ فيبسط الله تبارك وتعالى عليهم من فضله وكرمه، ويجزيهم على ذلك بجنته التي وعدهم بها، ويمنحهم عطاءً لا يدخله عد، ولا يحويه حد[1]، فرزقه سبحانه وفير وكبير، لا كرزق غيره من المخلوقات، فإنه تعالى يُسبِغ نعمه على عباده من حيث لا يشعرون.

الموضع السَّادس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾، (الحجّ: 59).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية عن نعيم أهل الجنة من الشهداء، وما حظوا به من درجات عظيمة؛ جزاء تضحياتهم الفذة، في سبيل إعلاء كلمة الله[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذْييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (الحَلِيم): هو الذي يحلم على عباده، ولا يعاجلهم بالعقوبة على ذنوبهم؛ فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا إليه ﷻ[3].

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 673)؛ وَابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 391)؛ وَالبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 77).

[2] يُنظَر: الأشقر، **زبدة التفسير**، (ص339).

[3] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (2/ 327)؛ وَالسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص948).

ذُيِّلت الآية باسمي: (العَلِيم الحَلِيم)، وهذه المناسبة في غاية الإحكام؛ فقد سيقت الآية في معرض الحديث عن المؤمنين الذين يُقدِّمون أرواحهم فداءً لدين الله ﷻ؛ من أجل إعلاء كلمته سبحانه؛ فناسب لفظ "العَلِيم"؛ الذي يعلم حقائق الأمور ظاهرها وباطنها؛ فمنهم من يقاتل للمغنم، ومنهم من يقاتل للسمعة، ومنهم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا؛ لهذا جيء بلفظ "عَلِيم"؛ الذي يعلم حال ذاك المجاهد، وما الذي جعله يُقدِم على القتال، فالآية التي قبلها تُذكِّر المجاهد بالإخلاص من خلال جُملة: (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ)، وهذه الآية تُذكِّر بالإخلاص من خلال اسم الله "العَلِيم"؛ فهو سبحانه عليم بمن يخرج في سبيله، من غيره.

ولهذا الاسم مناسبة أخرى تُظهِر غاية اللطف الإلهي؛ فالآية قالت: (لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥ)؛ فالله ﷻ يعدهم بأن يُدخل كلًّا منهم جنة ترضيه وترضي طموحه وغايته وأحلامه وأمنياته؛ فيأتي اسم الله "العليم"، هنا، ليلقي في روع كل مؤمن أن الله عليم بأحلامه، وأن الله يعلم أمنياته، ويعلم رغباته ومشتهياته في الجنة، وهو سيحقق لكل عبد من عباده المستحقين للجنة، كل تلك الأمنيات، فأنعم به من إله يعلم ما أمنيات النفوس فيحققها لعباده، وبإمكاننا أن نؤيد هذا الاستنتاج؛ بما قاله القشيري في تجلية هذه الآية: "إدخالا فوق ما يتمنَّونه"[1].

وهو سبحانه "حَلِيمٌ" لما يقع منهم من قصور في عباداتهم التي أمروا بها؛ فلا يبادرهم سبحانه بالعقوبة جراء ما يقع منهم من المعاصي، وهو ﷻ يمهل لهم[2]، وليس هذا فحسب، بل إنه سبحانه "يعفو ويصفح عن بعض زلَّات عباده المؤمنين؛ فيغفرها ويسترها عليهم"[3].

---

[1] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، تح: إبراهيم البسيوني، (ط3)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت)، (2/ 556).

[2] يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 244).

[3] الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، (ت: 1439هـ)، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (ط5)، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 2003م، (3/ 491).

قال الزمخشري[1]: "والله (عَلِيمٌ): بدرجات العاملين، ومراتب استحقاقهم، (حَلِيمٌ): عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه"[2]. وقال البقاعي: "(وإنَّ الله)؛ أي: الذي عمت رحمته وتمت عظمته (لَعَلِيمٌ)؛ أي: بمقاصدهم وما علموا مما يرضيه وغيره، (حَلِيمٌ): عما قصروا فيه من طاعته، وما فرطوا في جنبه سبحانه"[3].

ثم إن اسم الله "الحَلِيم" في هذه الآية؛ يمثل افتتاحية مناسبة للآية التي بعدها، وهي آية تتحدث عن حق رد العقوبة، لكن مع تلويح بالعفو والصفح؛ فجاء موضع هذه الآية مسبوقًا باسمه "الحَلِيم".

الموضع السَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، (الحجّ: 60).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية بجواز رد الظلم على من وقع عليه، ومن فعل مثل هذا فلا تثريب عليه؛ لأنه مظلوم، فلا بد له من تحرير نفسه لكن بحدود معينة[4]، وأخذ حقه ممن ظلمه.

---

[1] هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد، العلامة أبو القاسم الزمخشري، النحوي اللغوي المعتزلي المُفسِّر، كان يلقب جار الله؛ لأنه جاور مكة زمانًا، ولد في رجب، سنة سبع وستين وأربع مائة، بزمخشر قرية من قرى خوارزم، كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، مُتَفنِّنًا في كل علم، معتزليًا قويًا في مذهبه، مجاهرًا به، داعية إليه، حنفيًا، علامة في الأدب والنحو، لقي الكبار، وصنَّف التصانيف المفيدة، ودخل خراسان، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه وتتلمذوا له، وكان إمام الأدب، ونسَّابة العرب، تضرب إليه أكباد الإبل. له التصانيف البديعة، منها: "الكشاف" في التفسير، و"الفائق" في غريب الحديث، و"أساس البلاغة"، و"المفصَّل" في النحو، وغيرها، مات ليلة عرفة، سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة؛ يُنظَر: الداوودي، **طبقات المفسرين**، (2/314، 316).

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ط3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، (3/ 167).

[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 78).

[4] يُنظَر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص543).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (العَفُوّ): هو "الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا"[1].

ومعنى اسم الله (الغَفُور): هو "الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوه على مؤاخذته"[2].

ويتناسب اسما الله: "العَفُوّ"، وَ"الغَفُور"، مع مضمون الآية؛ فهذه الآية جاءت لترسم مشهد القضاء الدنيوي فيما بين الناس، في محور العلاقات والمعاملات، التي يقع فيها الجور والظلم فيما بينهم، فلم يترك الشارعُ الظالمَ يتربص بظلمه مع الخلق، وإنما أجاز الشارع رد هذا الظلم والانتقام للنفس، ضمن حدود وضعها الدين الحنيف؛ فجاءت هذه الآية لتقرير صفتين من صفات الرب العظيم؛ ذلك أنه "العَفُوُّ" وَ"الغَفُورُ"؛ أي: أنه ﷻ لا يعجل نزول العقوبة على عباده حال الخطأ، وإنما يقابل ذلك بالعفو والصفح إن استغفروا ذلك.

وقد يتساءل القارئ عن علاقة اسمي الله: "العَفُوّ"، وَ"الغَفُور"، مع موضوع الآية التي سيقت لرد الظلم، وقد يكون من الممكن أن يُستَعاض عنهما باسمي: "القَهَّار"، أو "القَادِر"، أو غيرهما. والجواب: أن الله تعالى أراد في هذه الآية، أن يرسم معالم العفو والصفح عند المؤمنين؛ مستأنسين في ذلك بجملة من صفاته ﷻ، وهو أنه عَفُوٌّ غَفُورٌ؛ أي: أنه ﷻ لا يُبادر عباده المسرفين على أنفسهم بالذنوب والمعاصي بالعقوبة، وإنما من حكمته تعالى أنه يمهلهم؛ حتى يحاسبوا أنفسهم، وينيبوا إلى الله من جديد؛ لأنه سبحانه عَفُوٌّ غَفُورٌ يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، فيأمرهم ﷻ بضرورة الاقتداء الحسن بهذه الأسماء والقدوات، التي وجدت فيما بينهم، أو أُثرت عنهم؛ حتى يكون هذا المجتمع الذي يعيشون فيه مجتمعًا متسامحًا متحابًّا في الله، كالجسد الواحد فيما بينهم، وهذا يماثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ

---

[1] **المرجع السابق**، (ص946).

[2] النجدي، محمد الحمود، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، (ط5)، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، 2014م، (ص125).

بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، (البقرة: 178)؛ فقد شرع القصاص، وفي الوقت ذاته رغَّب بالعفو، وكذلك، هنا، في سورة "الحجِّ"، شرع رد العقوبة، ورغَّب بالعفو؛ من خلال ذكر هذين الاسمين: (العَفُوّ)، وَ(الغَفُور).

ومن جانب آخر: فإن المتمعن، بحقٍّ في النصوص القرآنية؛ يجد أن أكثر هذه الآيات التي تحدثت عن القصاص فيما بين العباد مقترنة بالعفو والصفح؛ ولهذا فإن "ختم الآية بالعفو والغفران له موقعه، وهو من الأسلوب الحكيم الذي لا يعلو إليه متكلم في الأرض؛ فهو يحثّ على العفو كما حثّت الآيات الأخر، وهو يبيّن أن حرب الإسلام العادلة، يؤثر الله فيها الصفح من أهل الإيمان، ما كان سبيلا إليه؛ إذ إنها ليست للانتقام، وإلا تكررت الحروب، فهذا الفريق يقتصُّ، ثم الفريق الآخر يبغي، ويتوالى القصاص والبغي؛ وفتح باب العفو يغلق باب الحرب، ما دام الحق يمكن إقامته بغير توالي القتال؛ القتال عادلًا، أو باغيًا"[1].

يقول الطبري: "إن الله لذو عفو وصفح، لمن انتصر ممن ظلمه، من بعد ما ظلمه الظالم بحقٍّ، غفور لما فعل ببادئه بالظلم، مثل الذي فعل به، غير معاقبه عليه"[2].

ويُستَخلص من مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية: ضرورة الحث على العفو والصفح؛ "فإنه تعالى مع كمال قدرته وعلو شأنه، لما كان يعفو ويغفر، فغيره بذلك أولى، وتنبيه على أنه تعالى قادر على العقوبة؛ إذ لا يُوصَف بالعفو إلا القادر على العقوبة"[3].

الموضع الثَّامن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، (الحجّ: 63).

---

[1] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 5015).

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 675).

[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 77).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى عن آيةٍ أخرى من آياته في خلقه وآلاء قدرته؛ وهي إنزال الغيث من السماء، وإنبات النبات، وأن الله لطيف بعباده، خبير بما ينفعهم؛ فيهيئه لهم بقدرته[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (اللَّطِيف): "الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه، من طرق لا يشعرون بها"[2].

ومعنى اسم الله (الخَبِير): "الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة"[3].

وتتناسب فاصلة اسمي: (اللَّطِيف)، وَ(الخَبِير)، مع مضمون الآية؛ فهذه الآية تشير إلى آيات ودلائل على خلق الله ﷻ؛ وذلك في الحديث عن الأرض قبل الغيث وبعده؛ ويمكن من خلال ذلك الاستدلال على إثبات حقيقة البعث، التي أثارت جدلًا واسعًا في عالم الإلحاد وغيره.

وتأتي هذه الآية لتصف عظيم خلق الله ﷻ، وقدرته في إنزال القطر من السماء؛ لتخرج به الأرض من كل زوج بهيج، فبعد أن كانت الأرض قاحطة جافة، فإنه سبحانه ينشر رحمته بنزول الغيث؛ ليتحول هذا الجفاف إلى أرض خضراء فيها من كل النباتات وغيرها.

فتناسبت الفاصلة التَّذييليَّة، هنا، مع اسمي: (اللَّطِيف)، وَ(الخَبِير)؛ فهو ﷻ يُدبِّر لعباده أمور معاشهم ونظام دنياهم؛ وذلك من خلال تهيئة ظروف معيشتهم؛ حتى يتمكنوا أن يعيشوا بأمن وأمان، باستخراج النبات من الأرض، وغير ذلك من ابتداع ما شاء أن يبتدعه، مع أنه ﷻ خبير

---

(1) يُنظَر: نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ص339)؛ وَلجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، (ط18)، القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1995م، (ص498)؛ وَالصابوني، **صفوة التفاسير**، (2/ 273).

(2) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص947).

(3) **نفسه**، (ص947).

بهم، وبأحوالهم، وبنظام معاشهم؛ إذ له سبحانه ما في السموات وما في الأرض ملكًا وخلقًا وعبيدًا وتصريفًا[1].

ويمكن أن يُضاف إلى ما سبق، أن سياق الآية، وإن كان في معرض الحديث عن آيات الله تعالى في الكون، وبيان قدرته، إلا أنه جاء في نصر الله تعالى للمؤمنين وتمكين دينه، وهذا من الأمور التي تخفى على كثير من الناس في مراحل متعددة؛ فالله تعالى يهيئ لهذا الدين أسباب النصر بلطف وخبرة، وما يحصل من تغيرات قبل النصر لا يلحظه كثير من الناس؛ وفي ذلك تطمين للمؤمنين وتثبيت لقلوبهم.

الموضع التَّاسع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ (الحجّ: 64).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية، عن مظاهر ملكه للسموات والأرض وما فيهن، وأنه سبحانه هو المتصرف في الكون كله، وأنه غني عن عباده، حميد إلى أوليائه[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (الغَنِيّ): "هو الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه والاعتبارات؛ لكماله، وكمال صفاته؛ فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، فلا يمكن أن يكون إلا غنيًّا؛ لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقًا، قادرًا، رازقًا، محسنًا؛ فلا يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه"[3].

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 676)؛ وَابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (3/ 248)؛ وَالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 92)؛ وَالحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، (ط10)، بيروت: دار الجيل الجديد، 1413هـ، (2/ 602).

[2] يُنظَر: الواحدي، **التفسير الوسيط**، (3/ 278)؛ وَالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 92).

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص948).

ومعنى اسم الله (الحَمِيد): أنه سبحانه حميد "في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله؛ فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمها وأحسنها؛ فإن أفعاله تعالى دائرة بين الفضل والعدل"[1].

ويأتي اسما: (الغَنِيّ)، وَ(الحَمِيد)، في فاصلة هذه الآية، التي تتحدث عن ملك الله ﷻ، لكل ما هو موجود في السموات والأرض؛ فكل ما هو موجود فيهما ملك لله ﷻ؛ لهذا جاءت الفاصلة التَّذييليَّة بلفظ "الغَنِيّ"؛ "لأنه كامل لذاته، غني عن كل ما عداه؛ وقد فعل ما فعل إحسانا منه إلى عباده، وتفضلا عليهم"[2]؛ مما يجعل عباده يحمدونه على صفاته وأفعاله[3].

ثم إن مَن بيده ملكوت كل شيء في السموات والأرض؛ لا بد أن يكون غنيًّا لا يعجزه شيء، ولا يُفقِره شيء، بل إنه سبحانه لو دعاه كل من في الأرض من خلقه، لا ينقص من ملكه شيء؛ ولهذا قد نجد إنسانًا غنيًّا عنده ما عنده من المال، لكنه ليس بلطيف مع الخلق في معاملاته معهم، إلا أن الله تبارك وتعالى "الغَنِيُّ" في ذاته، الذي يدر على عباده من النعم التي لا تُعد ولا تُحصى؛ فهو اللَّطِيف معهم؛ مما يجعل الخلق يحمدونه على ذلك.

فكل ما في هذا الكون من أرض وسماء وما بينهما منقاد لله سبحانه، "غير ممتنع من التصرف فيه؛ فهو غني عن الأشياء كلها، وعن حمد الحامدين أيضًا؛ لأنه كامل لذاته، والكامل لذاته غني عن كل ما عداه في كل الأمور، ولكنه لما خلق الحيوان؛ فلا بد في الحكمة من قطر ونبات؛ فخلق هذه الأشياء رحمة للحيوانات وإنعاما عليهم، لا لحاجة به إلى ذلك، وإذا كان كذلك كان إنعامه خاليًا عن غرض عائد إليه؛ فكان مستحقًا للحمد، فكأنه قال إنه لكونه غنيًّا لم يفعل ما فعله إلا للإحسان؛ ومن كان كذلك كان مستحقًا للحمد؛ فوجب أن يكون حميدًا، فلهذا قال: **(وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)**"[4].

---

[1] **نفسه**، (ص946).

[2] المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 137).

[3] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 77).

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 247).

الموضع العاشر: قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، (الحجّ: 65).

- **المعنى الإجماليُ للآية:**

هذه الآية فيها تذكير بنعم الله تعالى على عباده؛ بأن سخَّر لهم ما يحتاجون إليه في الأرض من: الحيوانات، والأشجار، والأنهار، والمعادن، والسفن العظيمة؛ من أجل مصالح عباده، ومن رحمته سبحانه أنه يمسك السماء؛ كي لا تقع على الأرض فيهلك من فيها[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (الرَّؤوف)؛ أي: شديد الرأفة بعباده؛ فمن رأفته سبحانه ورحمته بهم أنه يتمُّ عليهم نعمته التي ابتدأهم بها؛ فلم يُحمِّلهم ﷻ من العبادات ما لا يطيقون، بل حمَّلهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة[2].

ومعنى اسم الله (الرَّحِيم): الموصل رحمته إلى من شاء من خلقه؛ فكل ما نحن فيه من نعمة؛ من آثار رحمته؛ من الرفق واللطف والإحسان والإعانة[3].

وإن ورود اسمي: (الرَّؤوف) وَ(الرَّحِيم)، في هذه الآية، يتناسب مع موضوع الآية، التي تتحدث عن مظاهر رحمة الله ﷻ بعباده؛ وذلك بتهيئة هذه الأنظمة الحياتية التي تفضل بها على عباده؛ من نعمة الأرض، وما بث فيها من مخلوقات؛ لتكون وسيلة عيش كريمة لعباده، وتسخير البواخر العظيمة، التي يستطيع من خلالها الإنسان أن يتنقل من مكان إلى آخر، وجعل السماء سقفًا للأرض، بما فيها من مجرات وأفلاك عظيمة.

---

[1] يُنظَر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، (ط4)، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997م، (5/ 398)؛ وَالصابوني، **صفوة التفاسير**، (2/ 273)؛ وَالزحيلي، **التفسير المنير**، (17/ 264).

[2] يُنظَر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت: 458هـ)، **الأسماء والصفات**، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، (ط1)، جدَّة: مكتبة السوادي، 1993م، (1/ 153)؛ وَالسعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص198).

[3] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (1/ 170).

ولولا إحكام "هذا النظام الدقيق؛ لاصطدمت الكواكب ببعضها، ودمرت الأرض بما عليها؛ لذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾؛ أي: إن الله تعالى رؤوفٌ رحيمٌ بالناس على ظلمهم؛ فمتعهم بجمال السماء والأرض، وأرشدهم إلى الاستدلال بآيات الكون على وجوده ووحدانيته"[1]؛ "حيث هيَّأ لهم أسبابَ معاشِهم، وفتحَ عليهم أبوابَ المنافعِ، وأوضح لهم مناهجَ الاستدلالِ بالآيات التَّكوينيةِ والتَّنزيليةِ"[2].

ومن رأفته ﷻ أن هيَّأ لهم هذا الكون، بجميع ما فيه؛ من أرض وسماء، وما فيهما؛ حتى يستفيدوا من إنعامه تبارك وتعالى؛ بما يوفر لهم الحياة الكريمة، ومن رأفته ولطفه بعباده إمساكه سبحانه للسماء؛ كي لا تقع على الأرض؛ إذ إن وقوع السماء على الأرض، وانطباقها عليها عند قيام الساعة؛ سبب في انهيار الكون وتعطله، وهلاك الناس؛ فكان اسما: (الرَّؤوف)، وَ(الرَّحِيم)، أكثر مناسبة لمضمون الآية من الأسماء الأخرى، التي وسم الله تبارك وتعالى بها نفسه[3]، رغم الظلم الذي يقع به الناس، واقترافهم للسيئات، والله سبحانه قادر على أن يطبق على الناس السماء؛ بسبب ظلمهم واقترافهم للذنوب والمعاصي جهارًا نهارًا، غير أنه سبحانه سبقت رحمته عذابه.

ومما يلاحظ في الفاصلة التَّذييليَّة في الآية، أن الله تعالى أكد رأفته ورحمته بعباده، بعدة مؤكدات؛ أولها: (إِنَّ)، وثانيها: تقديم (بِالنَّاسِ)، وثالثها: بِـ(اللَّام)، ورابعها: بالتعبير بالصفة المشبهة[4].

---

[1] الزحيلي، **التفسير المنير**، (17/ 264).

[2] أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 118).

[3] يُنظَر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (3/ 248)؛ وَابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 394)؛ وَالخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي، (ت: 977هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (د. ط)، القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، 1285هـ، (2/ 564).

[4] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 5021).

الموضع الحادي عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾، (الحجّ: 74).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى عن حال هؤلاء الذين أشركوا معه في العبادة، ولم يعظموه حق تعظيمه؛ حين عبدوا معه غيره من هذه المعبودات، التي لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًّا؛ حيث جعلوا هذه الأصنام على نهاية خساستها شريكة له في المعبودية[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يأتي اسما الله تعالى: (القَوِيّ)، وَ(العَزِيز)، في الفاصلة التَّذييليَّة؛ للإشارة إلى أن الله تبارك وتعالى هو الأحق بأن تُصرَف له وجوه العبادة، دون غيره من المخلوقات الأخرى، التي خلقها ﷻ بنفسه، وبيان أن كل معبود غير الله تبارك وتعالى، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا؛ فلا يجوز أن تتساوى هذه المخلوقات وهذه الآلهة المزعومة مع الله تبارك وتعالى؛ فالله تعالى هو الخالق، وهو الموجد ﷻ.

من هنا؛ يلاحظ التناسب التذييلي للفاصلة، في هذه الآية، التي خُتِمت بقول الله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ)؛ فهو ﷻ قَوِيٌّ على خلق ما يريده من الخلق صغيرًا كان أم كبيرًا، وهو سبحانه "منيع في مُلكه، لا يقدر شيء دونه أن يسلبه من مُلكه شيئًا، وليس كآلهتكم أيها المشركون، الذين تدعون من دونه، الذين لا يقدرون على خلق ذباب، ولا على الامتناع من الذباب، إذا استلبها شيئا ضعفا ومهانة"[2].

ثم إنه ﷻ الجامع لصفات الكمال؛ فهو القادر والغالب، فكيف يُتَّخذ العاجز المغلوب شبيهًا به، مع أنه سبحانه قويٌّ على ما يريد، من خلق الممكنات بأسرها، وإفناء الموجودات عن آخرها، وهو الذي لا يتعذر عليه شيء في أرضه وسمائه، عزيز على أن ينتقم من أعدائه؛ فهو الذي لا يغلبه شيء[3]، بخلاف هذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله، التي لا تقدر على فعل شيء؛

---

[1] يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 252)؛ وَابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 397).

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 686).

[3] يُنظَر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ)، **تأويلات أهل السنة**، تح: مجدي باسلوم، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م، (7/ 444)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 79)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 455)؛ وَالبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 97)؛ وَالخطيب الشربيني، **السراج المنير**، (2/ 566)؛ وَالشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 555)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 146).

فهي تضعف أمام قوته سبحانه، فكيف يمكن أن يُسَاوى بين "القَوِيِّ" "العَزِيز" الذي بيده ملكوت كل شيء، والعاجز الضعيف الذي لا يملك لنفسه شيئا.

قال ابن عاشور: "وجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾؛ تعليل لمضمون الجملة قبلها؛ فإن ما أشركوهم مع الله في العبادة كل ضعيف ذليل، فما قدروه حق قدره؛ لأنه قويٌّ عزيزٌ فكيف يشاركه الضعيف الذليل، والعدول عن أن يقال: ما قدرتم الله حق قدره، إلى أسلوب الغيبة؛ التفات تعريضًا بهم؛ بأنهم ليسوا أهلا للمخاطبة توبيخًا لهم، وبذلك يندمج في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾؛ تهديد لهم بأنه ينتقم منهم على وقاحتهم، وتوكيد الجملة بحرف التوكيد ولام الابتداء، مع أن مضمونها مما لا يختلف فيه؛ لتنزيل علمهم بذلك منزلة الإنكار؛ لأنهم لم يجروا على موجب العلم حين أشركوا مع القَوِيِّ العَزِيز ضعفاء أذلة، و"القَوِيُّ": من أسمائه تعالى؛ وهو مستعمل في القدرة على كل مراد له، و"العَزِيز": من أسمائه؛ وهو بمعنى: الغالب لكل معاند"[1].

وفسَّر الخطيب مضمون الفاصلة التَّذييليَّة بكونها: "إشارة إلى ما لله ﷻ من قوَّة ومن عزَّة، وأن قوَّته متفردة بالقوَّة كلها، لا قوَّة لأحد مع قوَّته، وأن عزَّته تملك العزَّة كلَّها، لا عزَّة لعزيز مع عزَّته... فكيف يسوغ لعاقل أن يستمدَّ القوَّة والعزَّة من غير مالك القوَّة والعزَّة؟ إن أي متجه يتجه إليه طالب القوَّة والعزَّة غير الاتجاه إلى الله وحده؛ هو سعى إلى تباب، واتجاه إلى بوار"[2].

الموضع الثَّاني عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، (الحجّ: 75).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

تشير هذه الآية إلى أن الله تعالى يختار من مخلوقاته من الملائكة والإنس رسلًا؛ ليبلغوا للناس رسالاته؛ لإصلاح الخلق؛ وذلك بتعريفهم بخالقهم، وما يجب لهم، وما يجب عليهم[3].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 343).

[2] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1101).

[3] يُنظَر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 455)؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 398)؛ وابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، (ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د. ط)، القاهرة: أحمد عباس زكي، 1419هـ، (3/ 556).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية، التي يخبر بها الله عن رحمته بعباده؛ وذلك بإرسال الرسل إليهم؛ ليُعرِّفوهم على خالقهم، وليُبيِّنوا لهم معالم الخير والشر، وهذا الاختيار لا يكون عشوائيًّا؛ وإنما يصطفي ﷻ من عباده أناسًا تتوفر فيهم المقومات القيادية، التي تعينهم على نشر الخير والصلاح في بناء المجتمعات؛ ولهذا نجد أن أنبياء الله ﷺ إنما تكللوا بعناية ربانية عظيمة؛ ليكونوا قدوات خير وإصلاح لبناء لبنات المجتمع القائم على دعوة التغيير والإصلاح.

فمقصد بعثة الرسل إنما هو إصلاح الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ولكن لم تحظ هذه الدعوات الإصلاحية بالقبول عند الكثير من الأقوام السابقة، التي قابل أهلها هذه الدعوات بالكفر والاستهزاء؛ بحجة أن معتقداتهم الباطلة، هي ما وجدوا عليه آباءهم؛ فلهذا نجد حجم المعيقات التي أخذ أئمة الكفر بتسييرها أمام دعوات الأنبياء عليهم السلام؛ من أجل إضعافها وإفشالها.

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، مضمون الآية؛ أي: أنه ﷻ بصير لمن يصلح لحمل هذه الرسالة، ومن لا يصلح من عباده، بصير لمن اختارها، ومن لم يخترها، سميع لما يتلقى المرسل إليه الرسول من الإجابة والقبول، والرد والتكذيب[1].

وهو سبحانه "عليم بجميعِ المسموعاتِ والمبصراتِ؛ فلا يَخْفى عليه شيءٌ من الأقوالِ والأفعالِ"[2].

قال ابن عاشور: "وجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾: تعليل لمضمون جملة: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى﴾؛ لأن المحيط علمه بالأشياء هو الذي يختص بالاصطفاء، وليس لأهل العقول ما بلغت

---

[1] يُنظَر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (7/ 444، 445)؛ وَالثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م، (7/ 35)؛ وَالبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 401)؛ وَالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 98)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 455، 456)؛ وَابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (3/ 556)؛ وَالشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 556)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 146)؛ وَالخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1101).

[2] أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 121).

بهم عقولهم من الفطنة والاختيار، أن يطلعوا على خفايا الأمور؛ فيصطفوا للمقامات العليا من قد تخفى عنهم نقائصهم بله اصطفاء الحجارة الصماء"[1].

كما أن من يصطفيه الله لرسالته محتاج لدوام معية الله؛ فهو سيلاقي من البلاء والأذى ما لا يلاقيه أحد؛ ولذا قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السَّلام: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾، (طه: 46)؛ فحاجة الرسل لدوام المعية الإلهية؛ يناسبه أن تُختَم الآية باسمي: (السَّمِيع)، وَ(البَصِير).

الموضع الثَّالث عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، (الحجّ: 78).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يخاطب الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين، الذين اجتباهم من بين الأمم، مُبَيِّنًا لهم ما أمرهم به من الفروض التكليفية، وأنه سبحانه منَّ عليهم بأن جعل شريعتهم التي ارتضاها لهم سمحة، ليس فيها تضييق ولا تشديد في تكاليفها وأحكامها، وقد سَمَّاهم الله المسلمين مِن قبلُ في الكتب المنزلة السابقة، وفي هذا القرآن اختصَّهم بهذا الاختيار؛ حتى يشهد لمَنْ صدَّقه، وعلى مَنْ كذَّبه[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

معنى اسم الله (المَوْلَى): "المأمول منه النصر والمعونة؛ لأنه هو الملك ولا مفزع للملوك إلا مالكه"[3].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 344).

[2] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص742)؛ وَالزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل،(ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تح: عبد الجليل عبده شلبي، (ط1)، بيروت: عالم الكتب، 1988م، (3/ 440)؛ وَنخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ص341).

[3] البيهقي، **الأسماء والصفات**، (1/ 175).

ومعنى اسم الله (النَّصِير): "الموثوق منه بأن لا يُسْلم وليَّه ولا يخذله"[1].

وتأتي هذه الفاصلة، في ختام هذه الآية، وفي ختام السورة كذلك، منسجمة مع الآية بشكلٍ جليٍّ؛ فالله تعالى **(نِعْمَ الْمَوْلَى)** لمن أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وجاهد في سبيل الله حقَّ جهاده، واعتصم به. **(وَنِعْمَ النَّصِيرُ)**، يقول: ونعم الناصر، هو له على من بغاه بسوء[2]، وهو سبحانه خصكم أيها المؤمنون بهذه الكرامة والأثرة؛ فاعبدوه وأنفقوا مما آتاكم بالإحسان إلى الفقراء والمساكين، وثقوا به، ولا تطلبوا النصرة والولاية إلا منه؛ فهو خير مولى وناصر[3].

ويقول ابن عاشور: "وجملة **(هُوَ مَوْلَاكُمْ)**: مستأنفة معللة للأمر بالاعتصام بالله؛ لأن المولى يُعتَصم به، ويُرجَع إليه؛ لعظيم قدرته وبديع حكمته؛ و"المَوْلَى": السيد الذي يراعي صلاح عبده، وفرع عليه إنشاء الثناء على الله بأنه أحسن مولى وأحسن نصير؛ أي: نعم المدبر لشؤونكم، ونعم الناصر لكم؛ و"نَصِير": صيغة مبالغة في النصر؛ أي: نعم المَوْلَى لكم، ونعم النَّصِير لكم؛ وأما الكافرون فلا يتولاهم تولي العناية ولا ينصرهم؛ وهذا الإنشاء يتضمن تحقيق حسن ولاية الله تعالى وحسن نصره؛ وبذلك الاعتبار حسن تفريعه على الأمر بالاعتصام به"[4].

وكما ذكر ﷻ في هذه السورة بأنه ينصر من ينصره، كذلك تأتي هذه الآية؛ لتذكر بأن الله يتولى وينصر من ينصر دين الله، وينصر شريعته؛ بالجهاد، وإيتاء الزكاة، وإصلاح النفوس بالصلاة، وفعل الخيرات.

كما تأتي هذه الفاصلة في ختام السورة، التي تمحورت حول فريضتي: الحجِّ، والجهاد، في سبيل الله تعالى، مبشرة للمؤمنين الملتزمين بطاعته، والمجاهدين في سبيله؛ بأنه تعالى يتولى أمورهم، وينصرهم على أعدائهم.

---

[1] **المرجع السابق**، (1/ 179).

[2] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 694).

[3] يُنظَر: القاسمي، **محاسن التأويل**، (7/ 279).

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 352، 353).

المبحث الثَّاني

الفاصلة التَّذييليَّة في الآيات المتضمِّنة لأفعال الله

من الفواصل التذييلية التي وردت في هذه السورة، الفواصل المتعلقة بأفعال الله ﷻ، وقد بلغت تسع فواصل؛ وهي: إن الله **(يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)**، وأنه تعالى **(يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ)**، وأنه ﷻ **(يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)**، وأنه تعالى **(لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)**، وأنه سبحانه **(إِلَيْهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ)**، وأنه **(إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)**، وأنه سبحانه **(لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**، وأن كل ما في هذا الوجود **(عَلَى اللهِ يَسِيرٌ)**، لا يُشكله شيء، ولا يعجزه أمر، وأن كل ما في الخلق مرجعه إليه سبحانه **(وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)**.

وهذه الأفعال منزهة عن التشبيه والتوصيف، ليس كمثله شيء في الأرض، ولا في السماء؛ فلا يجوز أن تُشبَّه هذه الأفعال التي أخبر الله تبارك وتعالى عنها بأفعال المخلوقين؛ لأنه تعالى لا يُشبِهه شيء، ولا يُقَارن فعله بأفعال غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والجدول اللاحق فيه عرضٌ للأفعال، الَّتي وسم الله تبارك وتعالى بها نفسه، من غير الأسماء الحسنى.

جدول رقم (4) عرضٌ للأفعال، الَّتي وسم الله تبارك وتعالى بها نفسه، من غير الأسماء الحسنى:

الرَّقم	الفاصلة التَّذييليَّة	رقم الآية
.1	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	14
.2	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾	16
.3	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	18
.4	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾	38
.5	﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾	41
.6	﴿ وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	48
.7	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	54
.8	﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾	70
.9	﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾	76

وفيما يأتي الجانب التَّطبيقيّ؛ لإظهار أوجه تناسب الفاصلة التَّذييليَّة، مع مضمون الآيات القرآنيَّة:

الموضع الأوَّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾، (الحجّ: 14).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية عن نعيم أهل الجنة؛ حيث إنه سبحانه يبشر عباده المحسنين بما أعد لهم من جزاء، على ما عملوا من القربات، وعلى ما تركوا من المحرمات[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناغم الفاصلة التَّذييليَّة، في هذه الآية، مع ما تضمنته الآية من بيان الجزاء العظيم الذي رسمه الشارع العظيم، لمن سلك سبيل الحق والرشاد؛ حيث أبان القرآن الكريم معالم الحق والباطل، ورتب لكل منهما جزاءه؛ فبيَّن القرآن جزاء من امتثل لأمر الله ورسوله، وجزاء الذين انخرطوا في طريق الضلال، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾، (الأنعام: 153)؛ فهذه الآية وغيرها من الآيات الأخرى أوضحت طريق الحق والباطل، وتركت للإنسان اختيار ما يريده، وما يرضيه؛ لهذا نجد أن أحوال الناس على صنفين، كما قال الله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾، (آل عمران: 152).

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة، هنا، قوله تعالى: **(إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ)**؛ أي: ليكافئ عباده الطائعين جزاء تشبثهم بالإيمان والعمل الصالح ما يريده من أنواع الفضل والإحسان؛ وذلك بزيادة أجورهم، قال تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾، (النِّساء: 173)، وأيضًا في المقابل إيقاع العذاب والهوان على من حاد عن طريق الهدى بعبادة غيره؛ بعذاب لا دافع له ولا

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 579)؛ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 353).

مانع؛ لما دسّوا به أنفسهم من أنواع الرجس والفسوق[1]؛ فيثيب سبحانه من يشاء من عباده، ويعاقب من يشاء.

ثم إن مجيء هذه الفاصلة التَّذييليَّة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾؛ "إشارة إلى سلطان الله وقدرته ومشيئته المطلقة، وأنه يفعل ما يريد، دون معترض أو معوق، أو معقب؛ وفي هذا تعريض بالآلهة التي يعبدها الضالون من دون الله؛ حيث هي في قيد العجز، لا تملك ضرًّا ولا نفعًا"[2].

وقال أبو السعود: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾؛ تعليلٌ لما قبلَه، وتقريرٌ له؛ بطريقِ التَّحقيقِ؛ أي: يفعلُ البتة كلَّ ما يريدُه، من الأفعالِ المتقنةِ اللَّائقةِ، المبنيَّةِ على الحكمِ الرَّائقةِ، التي من جُملتها: إثابةُ مَن آمنَ به وصدق رسول الله ﷺ، وعقابُ مَن أشركَ به وكذب برسولِ الله ﷺ"[3].

فهذه الفاصلة التَّذييليَّة؛ فيها إشارة إلى ما يفعله رب العزة من إكرام الطائعين، وإهانة الكافرين، الذين لم يعتصموا بدينه ﷻ؛ فهذا الفعل فعل الإرادة؛ يَنمُّ عن السلطة الإلهية، التي يمليها رب العزة ﷻ يوم القيامة.

الموضع الثَّاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾، (الحجّ: 16).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

جاءت هذه الآية بعد مناقشة الكافرين في تقرير حقيقة البعث؛ وذلك بإنزال القرآن عليهم؛ لهداية الخلق، وأنه لا هادي إلا الله[4].

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 579)؛ وَالرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 210)؛ وَالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 21)؛ وَالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (3/ 250)؛ وَالخطيب الشربيني، **السراج المنير**، (2/ 541)؛ وَالقاسمي، **محاسن التأويل**، (7/ 236)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 96).

[2] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 999).

[3] أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 99).

[4] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 98)؛ وَنخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ص334).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية بشكل واضح؛ فبعد أن أقام الله تبارك وتعالى الحجة على الكافرين؛ من خلال تقرير حقيقة البعث، وغيرها من الحقائق الأخرى، التي كفر بها المشركون؛ جاءت هذه الآية لتؤكد، بشكل واضح، على أن آيات القرآن وحقائقه واضحة، كبزوغ الشمس في ضحاها، والنهار إذا جلالها، وتذييلها بلفظ "الهداية"؛ يوحي بأنه ﷻ يهدي من يريد؛ أي: إنه سبحانه يَهْدِي به الذين يعلم أنهم يؤمنون؛ فهو الهادي لا هادي سواه، وأنه تعالى يهدي من قَبِلَ بالهداية لا من لم يقبل[1]؛ ومن أجل ذلك أنزل الله تعالى كتابه المبين[2]؛ فبهذا الكتاب يهدي ﷻ من يشاء ويضل من يشاء، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، (الأعراف: 178).

وفي هذه الفاصلة؛ "إشارة إلى أن آيات الله مع وضوحها وبيانها، لا يهتدي بها، إلا من أراد الله له الهداية، وفتح بصره وقلبه إليها، وأراه الهدى والنُّور منها"[3]؛ ليوفق بها عباده لسبيل الحق، ويرشدهم إلى سبل السلام[4].

ثم إن هذه الإرادة في هداية الخلق، هي منَّة من الله يمنحها لعباده، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، (الأنعام: 125)؛ فهي داخلة في معنى الإرادة الإلهية التي يمليها رب العزة، مع التأكيد على أن هذه الهداية تتناول العباد كل العباد، لكن الذي يتفاوت به الناس فيما بينهم، ما بين مهتدٍ وضالٍّ، قضية قبول الهداية؛ فما على الإنسان إلا أن يسعى في طريق الهداية.

---

(1) يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (3/ 148)؛ وَالرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 211)؛ وَالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 22)؛ وَالزحيلي، **التفسير المنير**، (17/ 173).

(2) يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 67).

(3) الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1002).

(4) يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 98).

الموضع الثَّالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾، (الحجّ: 18).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى، في هذه الآية، أن كل ما في هذا الوجود من مخلوقات وغيرها، منقادة له ﷻ، وليس هذا فحسب، وإنما هي تسجد له سبحانه طاعةً واختيارًا، وأن الناس على صنفين في هذا الوجود: منهم المؤمن، ومنهم من حقَّ عليه العذاب؛ بسبب نزوحه عن الهدى[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية بشكلٍ جليٍّ؛ إذ تشير الآية إلى عظمة الخالق ﷻ، وامتلاكه كلَّ ما هو موجود في خلقه وسمائه، وخضوع هذه المخلوقات التي أوجدها الله تبارك وتعالى له، وتذللها لعظمته ﷻ، وأنه هو المتصرف الوحيد في هذا الكون؛ حيث إنه سبحانه لا يُسأل عن أفعاله التي يفعلها.

كما تُبيّن الآية موقف الناس من رسالة الله التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام؛ فإذا كانت هذه المخلوقات التي أخبر الله تبارك وتعالى عنها في الآية الكريمة؛ وهي: السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، تسجد لله ﷻ؛ فحريٌّ بالإنسان أن يكون من أول الساجدين له سبحانه، ومع هذه الحقائق التي أبانها الله تبارك وتعالى عن نفسه، وعن موقف المخلوقات الأخرى غير الإنسان، إلا أن هناك العديد من البشر الذين فضلهم الله تبارك وتعالى على هذه المخلوقات التي ذكرها، لا يؤمنون به، ولا يسجدون له؛ مما جعلهم يدخلون تحت العذاب الذي توعَّدهم الله به.

---

[1] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص730)؛ وَنخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ص334).

فتناسبت الفاصلة التَّذييليَّة، مع مضمون الآية، وهي الماثلة في قوله تعالى: **(إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ)**؛ أي: إنه ﷻ يفعل في خلقه ما يريد؛ من إهانة من أراد إهانته، وإكرام من أراد كرامته، وسعادة من أراد سعادته، وشقاء من أراد شقاءه؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره[1]، "فلو جاز أن يمانعه غيره ولو في لحظة، لم يكن فاعلًا لما يشاء؛ فصح أنه لا فعل لغيره"[2]، ولا معقب لحكمه ﷻ، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾، (الأنبياء: ٢٣).

الموضع الرَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، (الحجّ: 38).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

بيَّن الله تعالى في هذه الآية رعايته لعباده المؤمنين الذين آمنوا به؛ أنه يرعاهم ويكلؤهم بمعيته؛ في دفع شر أهل السوء؛ بنصرهم عليهم[3]؛ وهذه بشارة من الله تبارك وتعالى لهم.

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية، التي بيَّن الله تبارك وتعالى فيها رعايته وحبه لأهل الإيمان؛ بأنه سبحانه يدافع عنهم ويؤيدهم، ولا سيما أن المسلمين في بداية دعوتهم كانوا قد تعرضوا إلى أذى كبير، من قبل صناديد أهل الكفر؛ من أذى وظلم وتهميش للمعتقدات التي تبنتها هذه الثلة المؤمنة؛ فجاءت هذه الآية تحمل في ثناياها معنى الرعاية الكاملة التي تبشر هؤلاء المؤمنين، وتخفف عنهم حجم الوَعْثَاء الذي أَلَمَّ بهم؛ بدفع غوائل المشركين ومكائدهم؛ وهذه البشارة فيها تطمين للمؤمنين على مر العصور؛ بأن الله تبارك وتعالى معهم، وسيكون ناصرًا ومعينًا لهم؛

---

(1) يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 587)؛ وَالواحدي، **التفسير الوسيط**، (3/ 263)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 68)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 433)؛ وَأبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 101)؛ وَالشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 524)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 101).

(2) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 27).

(3) يُنظَر: الواحدي، **التفسير الوسيط**، (3/ 273)؛ وَالشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر، (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د.ط)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، (5/ 261)؛ وَالصابوني، **صفوة التفاسير**، (2/ 267).

فهو ﷻ لا يترك عباده الذين ينافحون عن دينه بلا معين؛ فهو معهم، ومن كان الله معه فمن يغلبه!

ويظهر أثر الدفاع الحقيقي، الذي يمنحه الله تعالى لعباده المؤمنين، بما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**"[1].

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة سياق الآية؛ ذلك أن الله تبارك وتعالى **(لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)**؛ أي: إنه تعالى لا يحب لعباده أن يتصفوا بهذه الصفات الدنيئة، التي لا تنسجم مع تعاليم الإسلام؛ من خيانة للعهود والمواثيق، التي تخدم أعداء الله؛ فيخونون الله ورسوله[2]؛ لأنها ليست من شريعة الإسلام في شيء، ولا تنسجم مع المقصد الذي من أجله جاءت الشريعة (شريعة الأخلاق).

وقد جاءت هذه الآية؛ لتؤكد على أنه تعالى بريء من كُلِّ "**خَوَّانٍ**" لأمانة الله، "**كَفُورٍ**" لنعمته[3]، ثم إن خيانة الأمانة ليست بالأمر السهل ولا اليسير، بل إنها من عظائم الأمور؛ لهذا حذر الله تبارك وتعالى من الاتصاف بها، مبينًا ﷻ بأنه لا يحبها؛ فمن باب أولى يتوجب على عباده أن ينبذوها وألا يتعاملوا بها.

ومن الملاحظ أن الآية أتت بصفتين على صيغة المبالغة؛ "لأن نقائص الإنسان لا يمكنه أن يفعلها خالية عن المبالغة؛ لأنه يخون نفسه بالعزم أوَّلًا، والفعل ثانيًا، وغيره من الخلق ثالثًا، وكذا يخون ربه سبحانه، وهكذا في الكفر وغيره، ولما كانت الخيانة منبع النقائص؛ كانت المبالغة فيها أكثر"[4].

ثم إن هذه الجملة السامية: **(إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)**؛ جاءت في مقام التعليل؛ لمدافعته سبحانه عن المؤمنين؛ إذ هو سبحانه لَا يحب مقاتليهم؛ لاتصافهم بصفات ذميمة؛ أما

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (6502)، (8/ 105).

[2] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 380)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 442).

[3] يُنظَر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (7/ 25)؛ وَالسمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، (ت: 489هـ)، **تفسير السمعاني**، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط1)، الرياض: دار الوطن، 1997م، (3/ 441)؛ وَالبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 388)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 72).

[4] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 55).

الوصف الأول: فهو الخيانة التي بالغوا في الاتصاف بها؛ وأما الوصف الثاني: فهو الكفر الذي أوغلوا فيه وأمعنوا؛ ولذا عبر بـ(**خَوَّانٍ كَفُورٍ**)؛ والخيانة تتضمن مخالفة الفطرة الشرعية التي فطر الله تعالى الناس عليها، وتتضمن عدم طاعة أوامره واجتناب نواهيه، وتتضمن عبادتهم أحجارا، وإشراكهم مع الله، وتتضمن خيانة المؤمنين، ونكث العهود، كما كان يفعل اليهود، الذين حاربوا النبي ﷺ، ومالأوا أعداءه وعاونوهم؛ حتى برز لهم وأجلاهم من ديارهم، وقتل رؤوس الفساد فيهم، وغزاهم في خيبر[1].

الموضع الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾، (الحجّ: 41).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

هذه الآية تبين حال هؤلاء الذين مَنَّ الله تبارك وتعالى عليهم، بنعمة التمكين والاستخلاف في الأرض؛ بأن ملكهم إياها؛ فإنه يتوجب عليهم أن يقيموا أمر الله فيها؛ من: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة هنا مع ما جاءت به الآية الكريمة، من الفروض التكليفية، التي أوجبها الله تبارك وتعالى على عباده المؤمنين، الذين مَنَّ عليهم بنعمة التمكين في الأرض، بعد أن كانوا يفتقرون إليها؛ فعقب تحقيق النصر المؤزر الذي أحرزه المسلمون في الأرض، بعد أن كانوا في حلقة من حلقات الموت، التي كانت تعصف بكيانهم، هاهم اليوم يمتلكون دولة يمارسون فيها استقلال الرأي والمعتقد الديني، الذي حُرموا منه وهم في مكة، فبعد هذا التمكين الذي أعطوه؛ يذكرهم الله تبارك وتعالى بأن مرجعهم في نهاية الأمر إليه سبحانه، فمهما حققوا من إنجازات وفتوح؛ فإن مردهم إلى الله العلي العظيم، الذي يثيبهم عليها بما يستحقونه من الجزاء والعقاب.

---

[1] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 4990، 4991).

[2] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص735)؛ وَنخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ص337).

فإن الله تعالى هو الذي تصير إليه أمور الخلق؛ وفي هذه الفاصلة إبطال كل ملك سوى ملكه ﷻ؛ فتصير الأمور إليه بلا منازع في الثواب والعقاب[1].

وفي هذه الفاصلة تذكير للعباد بأنه مهما فُتِح عليهم من أمور الدنيا؛ فإن مرجعهم إلى الله تبارك وتعالى؛ حتى لا ينشغلوا بأمور دنياهم عن ضرورة القيام بالفروض التكليفية؛ من صلاة وصيام وغيرها من العبادات، التي تكون سببًا في تحقيق مبتغاهم، فكلما زادوا قربة إلى خالقهم وأقاموا أمره؛ فإن الله تعالى سيُمدُّهم بنصر بعد نصر.

ولها مناسبة أخرى مهمة: وهي أن المنتصر قد يقع في الفخر والبغي والاستكبار، ونسيان فضل الله؛ ولذا تأتي هذه الخاتمة: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾؛ لتُذكِّر الجند المنتصرين بأن النصر مرحلة، وأن العاقبة إلى الله؛ فلا ينسوا ولا يطغوا ولا يتكبروا، ومثل هذا قوله ﷻ في سورة "النَّصْر": ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾، (النَّصر: 1-3)؛ فقد ذكَّر الله تعالى رسوله ﷺ بالتسبيح والاستغفار بعد النصر؛ لئلا يقع في البغي والبطر.

وهناك مناسبة أخرى متعلقة بما بعدها: فالآية بعدها تتحدث عن تكذيبهم، والآية التي قبلها تتحدث عن النصر والتمكين، والجملة بينهما: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾؛ فكأنها تقول: سواء نصرك الله فآمنوا، أو كذبوا بك؛ فليس لك من الأمر شيء، وعاقبة الأمر كله لله.

الموضع السَّادس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾، (الحجّ: 48).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى عن سنة الإمهال، التي عامل بها القرى الظالمة، بقوله: ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾؛ أي: "أمهلتها وزدت لها في أيام بقائها، والحال أنها ظالمة بالشرك والمعاصي؛ ثم بعد ذلك الإملاء والإمهال أخذتها"[2].

---

[1] يُنظَر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 390)؛ وَابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (3/ 241)؛ وَالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (3/ 259)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 120)؛ وَحوى، **الأساس في التفسير**، (7/ 3571).

[2] الصابوني، **صفوة التفاسير**، (3/ 485).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تناسبت الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية، التي بيَّن فيها رب العزة ﷻ حال القرى التي وقع من أهلها الظلم؛ حيث إنه ﷻ عامل هذه القرى بما يتناسب مع كفر أهلها وظلمهم؛ بأن أذاقهم أشد العذاب جزاء ظلمهم؛ ليكونوا آية لمن خلفهم؛ وعليه فإن الأنظمة التي تحكم في الأرض بغير ميزان العدل، الذي أمر به رب العزة جل وعلا؛ معرضة لاستحقاق صنوف العذاب من حيث لا تدري؛ جزاء البغي والظلم، بعد إمهال كبير من رب العالمين.

ثم إن من سنن الله تعالى، التي أوجدها في الخلق، أنه يُمهِل ولا يُهمِل؛ فإذا لم يرتدع هذا الظالم عن ظلمه؛ فهو مُعَرّض لعقاب إلهي عظيم، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: "**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**"[1]؛ وكأن التقدير: "فلا تغتروا بالإمهال، وإن تمادت الأيام والليالي، واحذروا عواقب الوبال، وإن بلغتم ما أردتم من الآمال"[2]؛ فكل من تمادى في الأرض، وظلم العباد، ولم يُحكِّم شرع الله تعالى فيهم؛ فإنه معرض لعذاب عظيم، وأيّ عذاب أعظم من عذاب الله!

وقال أبو السعود: "(**وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ**) اعتراض تذييلي مقرر لما قبله، مصرح بما أفاده ذلك بطريق التعريض؛ من أن مآل أمر المستعجلين، أيضًا، ما ذكر من الأخذ الوبيل؛ أي: إلى حكمي مرجع الكل جميعًا، لا إلى أحد غيري، لا استقلالًا ولا شركة؛ فأفعل بهم ما أفعل؛ مما يليق بأعمالهم"[3].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)**، حديث رقم (4686)، (6/ 74).

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 67).

[3] أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 112).

الموضع السَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، (الحجّ: 54).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى، في هذه الآية، عن حال الذين منَّ الله تبارك وتعالى عليهم بعلم القرآن، الذي خشعت به قلوبهم وأفئدتهم، وأنه لا هادي للحق إلا هو ﷻ[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع ما جاءت به الآية الكريمة، التي تُفصح عن مصدرية القرآن الكريم، الذي يهدي أهله إلى الله العلي العظيم؛ لهذا ذُيِّلت الآية بقوله تعالى: (وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)؛ وذلك للإشارة إلى أن من يتبع تعاليم هذا القرآن من المؤمنين؛ يهديه الله تبارك وتعالى إلى ما فيه خير وصواب لهم، في دينهم ودنياهم وآخرتهم[2]؛ ففي دينهم أنه هو الدين الصحيح الناسخ لما قبله من الشرائع الإلهية، التي أنزلها الله تبارك وتعالى على أنبيائه؛ وأما في دنياهم فيتبعون الحق الذي لا عوج فيه؛ وأما في الآخرة فيهديهم إلى الصراط المستقيم؛ الذي يوصلهم إلى الجنة، ويزحزحهم عن العذاب الأليم[3].

ومن جانب آخر، فإن الله تعالى يهدى الذين آمنوا بالقرآن، إلى تأويل ما تشابه وما أشكل عليهم من أمر دينهم، وتفصيل ما أُجْمِلَ منه؛ فتعاليم الدين تتمحور بين حلقات ثلاث: منها ما هو حلال محض، ومنها ما هو حرام محض، ومنها ما هو مُشكلٌ بين الحلال والحرام؛ فمن رحمة الله تعالى بعباده أنه يؤيد علماء ربانيين؛ ليبينوا للناس أمر دينهم؛ "بما تقتضيه الأصول المحكمة؛ فلا تلحقهم حيرة، ولا تعتريهم شبهة، ولا تزلزل أقدامهم تُرَّهَات المبطلين"[4].

فهؤلاء الذين منَّ الله عليهم بالهداية والعلم؛ لا تزلُّ أقدامهم بقبول ما يلقيه الشيطان من الشبهات؛ ولا تقبل قلوبهم إلا ما يلقي الرحمن لصفائها[5].

---

[1] يُنظَر: القاسمي، **محاسن التأويل**، (7/ 255).

[2] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 76).

[3] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 390).

[4] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 449)؛ وبنحوه عند المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 131).

[5] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 73، 74)؛ وَالخطيب الشربيني، **السراج المنير**، (2/ 561)؛ وَالقاسمي، **محاسن التأويل**، (7/ 255).

وهي متناسبة، أيضًا، مع المقطع ككلٍّ، فهذا المقطع يتحدث عن طريق الأنبياء، وما فيها من عقبات وعراقيل، وشبهات وشهوات، يضعها الشيطان، وقد يخاف المؤمن ألا يهتدي وسط هذه الشبهات والشهوات والعقبات؛ فتأتي هذه الخاتمة: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ لتطمئن المؤمن بأن الله سيعينك وسينير لك الطريق، وسط ديجور ظلمات الشيطان وعقباته.

الموضع الثَّامن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾، (الحجّ: 70).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى، في هذه الآية، عن علمه بكل ما يدور في السموات والأرض؛ بحيث لا يخفى عليه شيء منهما[1]، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام، وكان عرشه على الماء[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة الماثلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾، مع السياق الكلي للآية؛ لما تضمنته الآية الكريمة من علم الله الكامل والشامل، بكل ما في السموات والأرض وما بينهما، من قبل أن يخلق السموات والأرض، فعندما يُعرَض الخلق على ربهم يوم القيامة، ويقف كل واحد منهم في ساحة القضاء الإلهي؛ يحاسبهم الله تبارك وتعالى عما اقترفوه من أعمال؛ حيث إنه لا مجال للإنكار؛ لأنه سبحانه عالم ومطلع على حركات عباده وسكناتهم.

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 681).

[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّماوات والأرض بخمسين ألف سنةٍ، قال: وعرشه على الماء"؛ نقلًا عن: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت)، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم (2653)، (4/ 2044).

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ مضمون الآية؛ أي: إنه لا يتعذر عليه علم شيء[1]، في الفصل بين المختلفين[2]؛ فلا يخفى عليه سبحانه معلوم، ولا يعسُر عليه مقدور[3] ﷻ، "وإن كان هذا الوصف لا يستعمل إلا فينا؛ من حيث تسهل وتصعب علينا الأمور، وتعالى الله عن ذلك"[4].

ثم إن الناظر في آيات الله تعالى؛ يلحظ سعة علم الله الشامل لكل ما هو موجود، كقوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، (الأنعام: 80)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، (الطَّلاق: 12).

الموضع التَّاسع: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾، (الحجّ: 76).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تعالى عن علمه بما كان بين أيدي ملائكته ورسله، من قبل أن يخلقهم، من الأقوال والأفعال، وعن علمه بما هو كائن بعد فنائهم أيضًا[5]. ثم ختمت الآية بالإشارة إلى القدرة التامة، والتفرد بالإلهية والحكم[6].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع ما قررته الآية السابقة؛ من علم الله ﷻ وإحاطته بكل ما هو موجود؛ لتقرير حقيقة مآل الأمر واختصاصه بالله ﷻ؛ فبعد بيان اختيار الله ﷻ من بين خلقه رسلًا؛ ليكونوا وساطة خير بين الوحي والناس، بيَّن الله تبارك وتعالى، في هذه الآية، علمه بحقائق

---

(1) يُنظَر: الواحدي، **التفسير الوسيط**، (3/ 279)؛ وَابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (3/ 249).

(2) يُنظَر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 95).

(3) يُنظَر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 119)؛ وَابن عجيبة، **البحر المديد**، (3/ 553)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 142).

(4) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 250).

(5) يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 687)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 147).

(6) يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (11/ 155).

هؤلاء الرسل، من قبل أن يخلقهم، وما سيكون بعد فنائهم؛ فهو يعلم "حالهم ومآلهم، وظاهرهم وباطنهم، ويومهم وغدهم، ويعلم نقضهم عهدهم؛ فإليه منقلبهم، وفي قبضته تقلُّبهم"[1]؛ فهو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾، (الجنّ: 26).

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة: (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ) هذه الآية؛ لأنه سبحانه الذي يحيط علمه بالمكان والزمان والخلائق، فهو وحده صاحب القرار والمرجع في الأمور كلها، كما أنه سبحانه هو المتفرد في القضاء بالجزاء ثوابًا وعقابًا؛ وهذا يتوافق مع العلم الشامل. فليس لأحد هذه الإحاطة والشمول في السلطة والعلم، كما هو الأمر لله ﷻ، الذي يعلم بأمور خلقه ما مضى منها وما غبر، وليس لأحد من خلقه أن يعترض عليه في حكمه وتدبيره[2].

ويقول سعيد حوى: "(وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ): إليه مرجع الأمور كلها، دنيوية وأخروية، وإن ذكر اصطفاء الله الرسل بعد أن أبطل ألوهية غيره وعبادة غيره؛ فيه إشارة إلى أن الطريق الوحيد لمعرفته وعبادته وتقواه هو اتباع الرسل"[3].

---

[1] القشيري، **لطائف الإشارات**، (2/ 563).

[2] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**،(3/ 172)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 456).

[3] حوى، **الأساس في التفسير**، (7/ 3601).

المبحث الثَّالث

مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في مواضيع الهداية والضَّلال

القرآن الكريم كتاب هداية ورحمة، وحفظًا للناس من الضلال والضياع، وقد ظهر ذلك في كثير من التوجيهات المباشرة وغير المباشرة، وكان لفواصل سورة الحج نصيب في هذا الباب، حيث ورد هذا الأمر في ثماني آيات، وجاءت هذه الفواصل تدعو إلى الهداية كما يلاحظ في واحدة منها، وأما بقية الفواصل فقد جاءت في التقريع والتوبيخ على الكافرين في سلوك طريق الكفر والشيطان، ويُبيّن الجدول الآتي مواضع الفواصل التَّذييليَّة المتضمنة لمواطن الهداية والضلال في سورة الحج.

جدول رقم (5) الفاصلة التَّذييليَّة في موضوعات الهداية والضَّلال في سورة "الحَجِّ":

الرقم	الفاصلة التَّذييليَّة	رقم الآية
1	﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾	11
2	﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾	12
3	﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾	13
4	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾	46
5	﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾	53
6	﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾	66
7	﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾	67
8	﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾	71

وفيما يأتي إظهار أوجه تناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع مضمون الآيات القرآنيَّة:

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾، (الحج: 11).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

بينَّ الله تبارك وتعالى في هذه الآية حال الذي يعبد الله تعالى على غير يقين وثقة، بحيث إذا ما أصابه خير من رخاء وعافية وسعة في العيش اطمأن به، وإن أصابته فتنة اختبار من جدْب وقلة مال وضيق بالعيش انقلب على وجهه؛ أي: رجع عن دينه إلى الكفر[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية التي أبان فيها رب العزة سبحانه وتعالى حال كل من يعبد الله تبارك وتعالى على حرف، آمِرًا عباده بضرورة التسليم المطلق له سبحانه دون غيره، بحيث ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم.

وقد جاءت الآية تستنكر على الأعراب الذين كانوا يتوافدون إلى المدينة مهاجرين من باديتهم، بحيث إذا ما أصابهم خير تشبثوا بما هم عليه من الهدى، وإلا ارتدّوا على أعقابهم، ورجعوا على ما كانوا عليه من الكفر، حيث ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية: أن قومًا من المشركين كان يؤمن أحدهم، فإن كثر ماله، وصح جسمه، ونتجت فرسه، قال: هذا دين حسن، وقد أصبت فيه خيرًا، وسكن إليه، وإن أصابه مرض أو مات ولده، أو قلّ ماله، قال: ما أصابني من هذا الدين إلا شر فيرجع[2]، فنزلت هذه الآية لتُقوّم هذا الاعوجاج العقدي الفاسد الذي كان مستشريًا في الجاهلية، وتدعو إلى التسليم المطلق بالله سبحانه وتعالى، وتبيّن العواقب الوخيمة المترتبة على عدم الانقياد إلى ما أمر به رب العزة سبحانه، وأن كل من يحيد عن هذا المنهج – منهج التسليم والثقة بالله تعالى –، فهو من الخاسرين[3].

لهذا جاءت الفاصلة التَّذييليَّة ﴿ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ مناسبة في موضعها، لتُؤكّد على نتيجة من ضل عن هدي الحق، وما استحقه من فوات ما كان يأمل في دنياه وآخرته، جراء انقلابه

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 575)؛ وَابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (3/ 225).

[2] يُنظَر: السمعاني، **تفسير السمعاني**، (3/ 424)؛ وَالبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 368)؛ وَالزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (3/ 146)؛ وَالرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 208)؛ وَالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 18).

[3] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 4952).

ورجوعه إلى الكفر بذهاب عصمته وحبوط عمله[1]، وذلك هو الخسران المبين الذي لا مرية فيه، "وتعليق الخسران بالدنيا والآخرة على حذف مضاف، والتقدير خسر خير الدنيا وخير الآخرة، فخسارة الدنيا بسبب ما أصابه فيها من الفتنة، وخسارة الآخرة بسبب عدم الانتفاع بثوابها المرجو له"[2].

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾، (الحج: 12).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

جاء في هذه الآية بيان وصف آخر من أوصاف مضطربي الإيمان وهو أنهم يَدْعُون من دون الله ما لا يَضُرُّهم إن لم يعبدوه، ولا يَنْفَعُهم إن أطاعوه، ومن يفعل ذلك يكون قد ضلَّ الضَّلال الْبَعِيد عن الحقّ[3].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة في هذه الآية مع الوصف الذي ضربه رب العزة سبحانه وتعالى في التوبيخ على كل من أطاع وعبد غيره من الآلهة التي لا تملك لنفسها ولا لغيرها جلب نفع أو دفع ضر، فكل من دعا إلى ضلالة، وعبد من دون الله تعالى وتنكّر عن سبيل الحق والرشاد فمآله إلى ضلال وعذاب أليم. وحال هذا الذي يدعو من دون الله من الأصنام والأنداد، ويتوجه إليها بالاستغاثة وطلب الرزق والنصر، كحال الذي يستعين بمن لا يرجى منه جلب نفع أو دفع ضر، وليس هذا فحسب بل يستحق بسلوكه حلول غضب الله عليه، فيزداد ضلالًا على ضلال، وبلاءً على بلاء؛ لأنه بهذا السلوك يفرّ من وجه الله، ويفزع من بلائه إلى من لا يملك ضرًّا ولا نفعًا[4]،

---

[1] يُنظَر: السمعاني، **تفسير السمعاني**، (3/ 424)؛ والبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 369)؛ والقاسمي، **محاسن التأويل**، (7/ 235).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 214).

[3] يُنظَر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (3/ 225).

[4] يُنظَر: الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 996).

"فما مثله إلا مثل من أبعد في التيه ضالًّا، وبعدت مسافة ضلاله، فلم يهتد إلى الصراط السوي، ولم ينل ما يبتغى وبلغت به الحيرة كل مبلغ"[1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴾، (الشعراء: 71-73)، وقال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، (يونس: 18).

فإن قيل: لماذا لم يقل: ذلك خسران مبين؟ ولماذا قال: هو الخسران؟ أضاف الضمير هو وأضاف ال التعريف؟

الجواب: لو قال: "خسران مبين" لكان ذلك الضلال نوع من أنواع الخسارة لا يُعرف مقداره، لكن لما قال ذلك هو الخسران، فكأنه يقول لك: إذا أردت أن تعرف الخسران الحقيقي فهذا هو الخسران، فكأن كل خسران آخر لا يُعد خسرانًا إذا قسناه بخسران الضلال[2].

الموضع الثالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾، (الحج: 13).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يُبيّن الله تبارك وتعالى في هذه الآية صفة هذه الآلهة التي يعبدها المشركون من دونه أنها لا تضر ولا تنفع[3].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

لما كانت الأصنام التي تُعبَد من دون الله لا تضر ولا تنفع، بل ضرر عبادتها متحقق، كونها تُودي بعابدها والمستنصر بها للهلاك والخسران المبين في الدنيا والآخرة؛ ناسبَ أن توصَف بأقبح نصير وصاحب.

---

[1] المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 95).

[2] هذا المعنى اللغوي مأخوذ من تفسير "المنار"، لقوله ﷺ: (والكافرون هم الظَّالمون)، قال صاحبه: "وقد صار الظلم عليهم، كما أفادت الجملة المعرفة الطرفين؛ تشنيعا لحالهم؛ كأن كل ظلم غير ظلمهم ضعيف لا يعتد به"؛ يُنظَر: رضا، **تفسير المنار**، (3/ 17).

[3] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص729).

فجاءت هذه الفاصلة في سياق ذم هذه المعبودات التي تشبثوا بها من دون الله تعالى وانتصروا لها؛ أي: بئس المولى والناصر الذي يُناصر هذه الآلهة، ولبئس العشير المخالط والمعاشر، وهذا الذم ذم من انتصر بهم والتجأ إليهم[1]، وهو "متجه إلى الثمرة المرجوّة من هؤلاء المعبودين، إنها سراب ينخدع له أولئك الذين تتعلق أبصارهم به، وتنعقد آمالهم عليه، والمولى: هو القريب، والسيد الذي يرجى عونه ونصرنه، والعشير: المعاشر من أهل وأقارب"[2].

يقول ابن عاشور: "وجملة (لبئس المولى ولبئس العشير) إنشاء ذم للأصنام التي يدعونها بأنها شر الموالي وشر العشراء؛ لأن شأن المولى جلب النفع لمولاه، وشأن العشير جلب الخير لعشيره، فإذا تخلف ذلك منهما نادرًا كان مذمة وغضاضة، فأما أن يكون ذلك منه مطّردًا فذلك شر الموالي"[3].

الموضع الرابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾، (الحج: 46).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية عباده بضرورة السير في الأرض والنظر في عواقب الأمم السابقة ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا من خلالها[4].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية التي يخبر فيها رب العزة سبحانه وتعالى عن أحوال الأمم السابقة التي لم تؤمن بشريعته، وبيان العاقبة الوخيمة لكل من حاد عن منهج الله، فجاءت هذه الآية الكريمة تقصّ على من جاء بعدهم ألوان العذاب التي لحقت بتلك الأمم، والتعنيف على كل من مر بمصارع الأمم السابقة ولم يأخذ العبرة والعظة، موضحة لهؤلاء المارّين

---

[1] يُنظَر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (7/ 10)؛ وَالرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 209)؛ وَابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 353).

[2] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 998).

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 216).

[4] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 74).

بتلك الديار وضرورة اجتناب تلك الأفعال التي استحقوا عليها حلول العذاب، ولكن حال هؤلاء المارين أنهم لم يتعظوا ولم يعتبروا من هذه المخاطر المدمرة، لا لأنهم قوم عمي البصر، وإنما عمي القلوب، ثم إن عمى البصر ليس بشيء أمام عمى القلب، فإذا ما فقد الإنسان بصره يمكن له أن يُستعاض عنه بحاسة أخرى كحاسة السمع الذي يستطيع من خلاله أن يشخص ما يريده من الأمور التي حالت بينه وبين الرؤية البصرية، أما الرؤية القلبية فهي أعظم بكثير من الرؤية البصرية ولا يمكن أن يستعاض عنها بشيء، فلهذا قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾؛ أي: إنها لا تعمى أبصارهم التي يبصرون بها، وإن كانت القوة الباصرة سليمة من العيوب؛ ولكن العمى المراد هنا هو عمى القلوب عن إدراك الحق ومواطن الاعتبار، ومدى الانهماك الكبير في الغفلة عن الحق وعدم الانصياع له[1]، فهذا العمى هو العمى الذي حال بينهم وبين رؤية الحق الذي أراده الله تبارك وتعالى.

الموضع الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾، (الحج: 53).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

"أي: ليجعل ما يلقيه الشيطان على قلوب أوليائه فتنة واختبارًا للمنافقين الذين في قلوبهم مرض، وللكافرين الذين قست قلوبهم، فلا تلين لقبول الحق، ولا ترعوي عما هي فيه من الغي"[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن محاولات الشيطان العدائية لدعوة الحق التي جاء بها أنبياء الله عليهم السلام، وكيف يسعى هذا الشيطان على نشر هذه الإشكالات والوساوس فيما بين الناس،

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 658)؛ وَابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تح: د. عبد الله الخالدي، (ط1)، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ، (2/ 42)؛ وَابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 385)؛ وَأبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 111)؛ وَالشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 544).

[2] المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 130).

وبهذه الوساوس الابتلاءات انقسم الناس إلى طوائف منهم المؤمن الحق الذي أسبغ بسابغ العلم والدين، ومنهم المنافق الذي هو في حيرة من أمره، ومنهم الكافر، وكل منهم في شق عن الآخر.

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا أن تكون بلفظ: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾؛ أي: وإن الظالمين الذين يضعون أقوالهم وأفعالهم في غير مواضعها، لفي شقاق وخلاف شديد؛ لكونهم في شق غير شق حزب الله[1]، "ووصف الشقاق بالبعد مع أن الموصوف به حقيقة هو معروضة للمبالغة والجملة اعتراض تذييلي مُقرّر لمضمون ما قبله"[2]، ثم إن هذه الشُّبَه التي أوغلوا بها وسلَّموا بها هي التي أوصلتهم إلى عصيان الله ورسوله.

وفيه إشارة أخرى إلى أن هؤلاء الذين ألقى بهم الشيطان واستشرت بهم هذه الشُّبَه في طريق الدعوة التي يدعو بها الرسول هم متلبّسون بظلم عظيم، لما هم عليه من بعد عن إدراك مواطن الحق، ومن خلاف قائم على الجرأة والتجرّد من الحياء، في إنكار البديهيات، وفي عدم التسليم بها والانقياد لها[3].

ويلاحظ ما يفيده حرف الجر (في) من استغراقهم في الشقاق، فموقفهم ليس مجرد موقف شقاق، بل إنهم مستغرقون في الشقاق البعيد.

الموضع السادس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾، (الحج: 66).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يخبر جلّ وعلا عن مظهر من مظاهر قدرته؛ وهو ما يتعلق بالإنشاء من العدم، ثم الإماتة عند انتهاء الأجل المقدّر، ثم البعث والنشور يوم القيامة للحساب والجزاء، وبيان موقف الإنسان من هذه النعم التي يوليها ربه عليه[4].

---

[1] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 72، 73).

[2] أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 114).

[3] يُنظَر: الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1069).

[4] يُنظَر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 678).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

بعد أن بيّن الله تعالى المراحل التي يمر بها الإنسان المتعلّقة بالإحياء والإماتة والبعث، أخبر سبحانه وتعالى أنَّ المشركين لم يؤمنوا بالبعث؛ لأنهم لا يؤمنون إلا بالأشياء الحسية، مع أنهُ سبحانه بيّنَ لهم حقيقة البعث بالبراهين القاطعة، والأدلة الظاهرة التي لا مرية فيها، إلا أنهم ضلّوا عن هدي الله وصراطه المستقيم، فكفروا بذلك وجحدوا بما هو أمامهم من الآيات البينات الواضحات.

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا بـ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ تعقيبًا على تلك النعم التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، وكفر الكافر بالله سبحانه، وجحده بالنعم الغفيرة التي أكرمهم بها[1]، مع كونها واضحة غير مستترة[2].

ومما يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى أكّد كفر الكافر بالغيب بأمور ثلاث: أولًا: بحرف (إنَّ)، وثانيًا: بحرف(اللام)، وثالثًا: بالصفة المشبهة (كفور)[3].

وهذه الفاصلة، مناسبتها لا تقف عند الآية التي وردت فيها، بل هي متناسبة مع الآيات التي قبلها أيضًا، حيث جاء في الآيات ذكر طائفة كبيرة من نعم الله ﷻ، من إنزال المطر إلى إنبات النبات إلى تسخير المخلوقات للإنسان إلى الفلك وإمساك السماوات وحفظها، ثم الإحياء والبعث، إلا أن الإنسان كفور رغم كل تلك النعم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾، (الحج: 63-66).

---

[1] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (3/ 169)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 78)؛ وَأبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 118).

[2] يُنظَر: الشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 551)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 138).

[3] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 5022).

الموضع السابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾، (الحج: 67).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

تبيّن الآية الكريمة أن الله تعالى جعل لكل أمة من الأمم الماضية شريعة خاصة، ولأمة محمد ﷺ شريعة خاصة، وذلك موجب لعدم منازعة من بقي منهم لرسول الله ﷺ، ومستلزم لطاعتهم إياه في أمر الدين، والنهي إما على حقيقته، أو كناية عن نهيه ﷺ عن الالتفات إلى نزاعهم له[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن الشرائع التي أنزلها لعباده، فقد خص الله سبحانه كل أمة بشريعة من الشرائع حتى يعملوا بها ويؤمنوا بها، وكان لكل شريعة من هذه الشرائع أحكامها المختلفة عن الأخرى، فقد خُصّ موسى عليه السلام بشريعة التوراة، وخُصّ عيسى عليه السلام بشريعة الإنجيل، وخُصّ محمد ﷺ بشريعة القرآن، فارتبطت كل أمة بشريعة نبيها، وجعل شريعته ﷺ ناسخة لكل الشرائع التي سبقته، مبينًا سبحانه وتعالى وجوب الاحتكام إليها في عهد نبيها قبل نسخها، وعدم الاختلاف فيها، لتباين الأحكام فيما بينها، فلهذا نجد أن هناك بعضًا من الأحكام كانت محرمة في شريعة ما، وأُحلّت في شريعة أخرى، فهذا التباين أوقع الناس في خلاف شائك وكبير، فلهذا حذر الله تعالى نبيه ﷺ من منازعة أهل الكتاب كون شريعته هي الناسخة لما قبلها، كما حذرهم من منازعته ﷺ.

فجاءت الفاصلة التَّذييليَّة ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ مناسبة للآية، حيث أكدت للنبي ﷺ أنه على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وأن أعداء الدين يجتهدون دائمًا في القدح في الدين وتشويه معالمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، (القصص: 87).

---

[1] يُنظَر: الشوكاني، **فتح القدير**، (3/ 553).

وفي وصف الهدى بأنه مستقيم "إشارة إلى ما في أيدي أهل الكتاب من شريعة غير مستقيمة، بما أدخلوا عليها من زيف وضلال"[1].

يقول ابن عاشور: "وجملة ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ تعليل للدوام على الدعوة وأنها قائمة مقام فاء التعليل لا لرد الشك، وعلى مستعارة للتمكن من الهدى، ووصف الهدى بالمستقيم استعارة مكنية شبه الهدى بالطريق الموصل إلى المطلوب ورمز إليه بالمستقيم؛ لأن المستقيم أسرع إيصالًا، فدين الإسلام أيسر الشرائع في الإيصال إلى الكمال النفساني الذي هو غاية الأديان، وفي هذا الخبر تثبيت للنبي ﷺ وتجديد لنشاطه في الاضطلاع بأعباء الدعوة"[2].

وحتى لا يتلجلج الداعية في موقفه ولا يتشكك، جاءت في الآية عدة مؤكدات تؤكد له أنه على الطريق المستقيم، فجاءت أولًا: نون التوكيد الثقيلة (إنَّك)، ثم اللام (لعلى)، ثم حرف الجر (على) الذي يفيد التمكن من الشيء، فلم يقل: إنك مهتدٍ، بل قال: على هدى؛ أي: متمكن من الهدى، مع ما في ذلك من العلو، فكأن هدى الله لك يرفعك ويرفع شأنك فما بك من حاجة للقلق والاضطراب والتردد جراء منازعاتهم، ثم جاء تأكيد رابع في قوله: (مستقيم) وهو وصف يؤكد صحة طريقه وأنها أقوم الطرق، هذا فضلا عما سبق هذه الفاصلة من النهي الصريح عن التردد والشك في قوله: (فلا ينازعنك) فهذه خمس مؤكدات تشير لأهمية الثقة بصحة الطريق والمنهج.

الموضع السابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾، (الحج: 71).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن معبودات الكفار التي اتخذوها من غير تشريع قد شُرع، ولا مستند قد استندوا إليه، ولا ببرهان سماوي من جهة الوحي، بحجة أن هذا ما وجدوا عليه آباءهم من قبل، فلا ناصر لهم يوم القيامة[3].

---

[1] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1094).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 330).

[3] يُنظَر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 454).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية عن صفة عبادة المشركين ما لم ينزل بجواز عبادة ما لم يأذن به الله، مع أنه تعالى أوضح لهم كل ما يدل على وحدانيته، إلا أنهم كفروا به، بحجة أن هذا ما وجدوا عليه آباءهم، لهذا توعدهم الله تبارك وتعالى بأنه سيجازيهم على ذلك بعذاب شديد، وأن هذا العذاب الذي سيوقعه عليهم لن يفر منه أحد منهم، إذ لا مناص لهم يومئذ.

لهذا ناسبت الفاصلة التَّذييليَّة ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ما سبقها من الآية الكريمة؛ والتقدير: لا سبيل لإنقاذكم ولا ناصر لكم يوم القيامة ليرفع عنكم العذاب ويدفع عنكم العقاب، وأن هذه الأصنام والمعبودات التي عبدتموها من دوني لن تضركم ولن تنفعكم يوم القيامة[1]، فمن لهم حتى يساعدهم في نصرة مذهبهم وطريقتهم التي اتخذوها بسبب ظلمهم[2].

قال الخطيب: "هو تهديد لهؤلاء المشركين، الذين ظلموا الحق، فلم يطلبوه من كتاب الله، وظلموا أنفسهم، فلم يستعملوا حواسّهم وملكاتهم في النظر لما فيه هدايتهم، فركبوا مراكب الضلال والهلاك، وليس لهم من يستنقذهم من هذا الضلال، ويدفع عنهم يد الهلاك، وقد وقعوا في شباكها"[3].

ولهذه الفاصلة ارتباط وتناسب بما بعدها أيضا، إذ الآية بعدها تتحدث عن محاولة الكافرين البطش بمن يتلو عليهم آيات الله **(يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا)**، فجاءت الفاصلة التي سبقتها لتطمئن الداعية بأنهم رغم إرادتهم البطش بك والسطو عليك، فلن يقدروا عليك، فهم أصلا لا نصير لهم ولا معين لهم، فلن يقدروا عليك إلا بإذن الله فادعهم واتل عليهم ولا تخف.

---

(1) يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 683)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 79)؛ وَالخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (2/ 565).

(2) يُنظَر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 119).

(3) الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1097).

المبحث الرَّابع

مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرغيب

اعتنى القرآن الكريم في كثير من آياته بأسلوب التَّرغيب، الذي يُرغَّب به لالتزام أوامره وطاعته، والذي رتَّب عليه الشارع أجرًا عظيمًا، وجاء التَّرغيب بأشكال متعددة، وكان للفواصل التَّذييليَّة نصيب منها؛ والجدول الآتي فيه عرضٌ للفواصل التَّذييليَّة؛ التي تدعو إلى التَّرغيب في سورة "الحجِّ".

جدول رقم (6): الفاصلة التَّذييليَّة الَّتي تدعو إلى التَّرغيب في سورة "الحجِّ":

الرَّقم	الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرغيب	رقم الآية
.1	﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾.	34
.2	﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.	36
.3	﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.	37
.4	﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.	77

وفيما يأتي الجانب التَّطبيقيّ؛ لإظهار أوجه تناسب الفاصلة التَّذييليَّة، مع مضمون الآيات القرآنيَّة:

الموضع الأوَّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، (الحجّ: 34).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى أنه شرع لكلِّ أمة من الأمم منسكاً؛ أي: ذبحًا للقرابين؛ ليذكروا اسم الله عند الذَّبح على ما تفضل عليهم من بهيمة الأنعام، وأنه لا يشرع من هذه الذبائح إلا ما ذُكِر اسم الله عليه[1].

[1] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص734).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

ذكر المفسرون أن المخبتين هم: المتواضعون، أو هم المطمئنون إلى الله ﷻ، أو هو المكان المطمئن من الأرض، أو هم الخاشعون، أو هم الرقيقة قلوبهم[1]، فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا مع مضمون الآية؛ فالإخبات طاعة لله مع خشوع ورضا وطمأنينة، وهو ليس مجرد خضوع، فالخضوع قد لا يرافقه رضا وسكينة ولا خشوع[2]، ومن هنا تظهر مناسبة هذه الفاصلة التَّذييليَّة مع الآية، إذ إن الذين يؤدون النُسك الشعائرية ليسوا على مستوى واحد، فبعضهم يؤديها طقوسًا شكلية خالية من الخشوع، وبعضهم يؤديها عن غير محبة ولا إخلاص، فجاءت الفاصلة لتحث على أداء العبادة والنُسك بأكمل وجه، طاعة لله مع خشوع ورضا وطمأنينة، فهؤلاء هم الذين يستحقون البشارة. فجاءت الفاصلة التَّذييليَّة للآية للترغيب بالخضوع لله تعالى المنعم وتحض على التواضع له، فهو الذي شرع لهم الشرائع التي تناسبهم وتربّيهم، فهو العالم سبحانه بمن خلق، وكذلك هو الذي أنعم عليهم بنعمة الأنعام وتسخيرها لهم، كما أن الطمأنينة والتواضع أنسب شيء لحال الحجاج المتجرد من المخيط المكشوف الرأس الطالب لوضع أوزاره، فأقبل سبحانه وتعالى بالترغيب للوصول إلى رتب الكمال بالدعوة إلى الإخبات[3].

ولا تقتصر مناسبة هذه الفاصلة على الآية التي وردت فيها، بل إنها تناسب المقطع الذي وردت فيه كله، فالمقطع كله يتحدث عن الخضوع لله والخشوع له، فقد جاء في الآيات قبلها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾،(الحجّ: 30)، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾، (الحجّ: 32)، وهذا التعظيم لشعائر الله لا يقتصر على أداء النسك ظاهرًا مع خلو القلب من معاني الإخبات والخشوع والمحبة.

---

(1) يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 628)؛ وَالبغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 386)؛ وَالزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (3/ 157)؛ وَابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (4/ 122)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 441).

(2) يُنظَر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، (ت: 395هـ)، **الفروق اللغوية**، تح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د. ت)، (ص250).

(3) يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 47، 48).

وكذلك جاء بعدها قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾، (الحجّ: 37)، فالشارع ﷻ يريد منا العبادة الظاهرة والباطنة، ولذلك جاءت الفاصلة بالبشارة للمخبتين الذين يؤدون النُسك بخضوع تام وخشوع ومحبة وإخلاص.

وقد وصفهم الله تعالى في الآية الكريمة بأربع صفات، قال جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾، (الحجّ: 35)، وكل هذه الصفات مظاهر للتواضع لله وأوامره.

- **الموضع الثَّاني: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾، (الحجّ: 36).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يبين الله تبارك وتعالى ما منّ به على عباده من الشعائر العظيمة التي شرعها سبحانه لعباده من الذبائح وبيان طريقة ذبحها، ليتقربوا بهذه الذبائح إلى الله سبحانه، الذي منّ عليهم بهذه النعم وجعلها منافع للذابح ولغيره من أصحاب الحاجات[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن جملة مما شرعه لعباده من النعم التي أسبغها عليهم، وشرعها لهم من ذبح القرابين له سبحانه وتعالى مبيّنًا طريقة ذبح البُدن وذكر اسم الله عليها، لينتفعوا منها ولينتفع منها ذوو الحاجات من الفقراء وغيرهم فيشكروا الله على ما أنعم به عليهم.

---

[1] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص734).

فلهذا ناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا بالشكر لأنه يُشترط للعبد مقابل هذه النعم أن يشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه[1]، حتى يبارك له فيها، فنعمة الشكر يقابلها الديمومة في النعم والرزق، قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، (إبراهيم: 7)، والعبد الذي لا يشكر ربه على ما أنعم فإنه معرض لسخط الله وعذابه، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾، (إبراهيم: 7)، والكفر بالنعم وعدم الشكر يقابلها الهلاك كما أخبر الله تعالى عن قوم سبأ.

ويظهر وجه آخر من الوجوه الداعية للشكر، وهي طريقة التسخير التي أفصح الله تعالى عنها لعباده، من بيان طريق الذبح التي تُذبح بها الإبل على ضخامتها، والعناء الذي يتكبده الإنسان، ففي بيان طريقة الذبح نعمة من الله لهم، ويتوجب عليهم إزاءها شكره سبحانه "فإنه لولا تسخيره لها، لم يكن لكم بها طاقة، ولكنه ذللها لكم وسخرها، رحمة بكم وإحسانا إليكم"[2].

فأراد الله تبارك وتعالى بهذه الفاصلة أن يبين لعباده أنّ يشكروه على ما سخره لهم من النعم، وأن لا يُحرّموا منها إلا ما حرّم الله عليهم، ولا يُحلّوا منها إلا ما أحل الله لهم، ويعطوا منها أصحاب الحاجات تحقيقًا لأمر الله[3].

ومن مناسبتها أيضا أن هذا النسك الذي أمرنا الله ﷻ به هو نوع من شكر الله على تسخير الأنعام لنا، فتسخير الأنعام ليطعم منها الإنسان ويشرب ويركب هو نعمة عظيمة تستحق الشكر، ومن شكرها أن يتقرب الإنسان بذبحها لله، فيطعم منها الفقراء والمحتاجين.

---

[1] يُنظَر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 387)؛ وَالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (3/ 258).

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص583).

[3] يُنظَر: الخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (2/ 554).

الموضع الثَّالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، (الحجّ: 37).

- **المعنى الإجماليُّ:**

تبين الآية الكريمة أن الذين يذبحون الهدي والأضاحي لن يصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما يصلون إليه بالتقوى؛ أي: الإخلاص لله، وقصد وجه الله، بما يذبحون وينحرون من الهدايا[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن صفة من صفات الشرك التي كانت سائدة في الجاهلية، حيث كان المشركون عندما يذبحون الذبائح يلطخون جدران الكعبة بدمائها بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فجاءت هذه الآية تُبيّن بطلان هذا المعتقد الذي كانوا يمارسونه، وتُرغّب في حسن الإخلاص لله.

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا بلفظ ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ للتذييل على صفة عبادة المؤمنين الذين يطيعون أمر الله ورسوله، ويطعمون المحتاجين، فبشرهم الله تبارك وتعالى بحسن الثواب والعطاء لصحة المعتقد والطريقة التي سلكوها في تنفيذ ما أمرهم به رب العزة سبحانه، وفيما يفعلونه ويذرونه[2]، فهم "الذين أوجدوا لأفعالهم الإحسان صورة ومعنى"[3]، وهم الذين "يحسنون التصور، ويحسنون الشعور، ويحسنون العبادة، ويحسنون الصلة بالله في كل نشاط الحياة"[4].

وقد لفت القرآن الكريم أنظار المؤمنين في سورة البقرة إلى أن حقيقة البر ليست في التوجه للشرق أو للغرب، وإنما حقيقته في التقوى وما تُكنّه النفوس، قال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي

---

[1] يُنظَر: ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (3/ 534).

[2] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 641)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 442)؛ وَالبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 72).

[3] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 54).

[4] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (5/ 197).

ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾، (البقرة: 177)، وكذلك هنا في سورة "الحجّ" تأتي هذه الفاصلة لتبين أن إحسان العبادة لا يقتصر على إتقان أداء صورتها الخارجية، بل إحسانها يتضمن مع ذلك أن تُحدث في القلب تُقىً وورعًا وسلوكًا قويمًا.

الموضع الرَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، (الحجّ: 77).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخبر الله سبحانه في هذه الآية عن صفات عبادة المؤمنين التي تقودهم إلى معالم الفوز والنجاة[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يبين الله سبحانه وتعالى مجموعة من الصفات التي أمر بها عباده من الركوع والسجود وفعل الخير، وهذه من العبادات التي شرعها الله لعباده؛ حتى يؤدوا من خلالها حق العبودية التي أمرهم الله بها ورغبهم في إحيائها، مبينًا جل جلاله أن الفلاح والفوز بالجنة لا يكون إلا من خلال طاعته جل جلاله والالتزام بأمره، وأداء ما فرضه عليهم من العبادات والأعمال.

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا بجملة ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ أي: اعملوا هذه الأعمال راجين من الله العلي العظيم الفلاح غير متيقنين له واثقين بأعمالكم[2]؛ لتدركوا بهذه الأعمال ما ترجونه من الله[3].

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل**، (18/ 688).

[2] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 80)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 456)؛ وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 122).

[3] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 688).

يقول الخطيب: وفيه "إشارة إلى أن هذه الأعمال كلها، وعلى رأسها الإيمان بالله هي مما تُرجى به النجاة، من عذاب الله، والفوز برضوانه، وأنها مجرّد وسائل يُتوسّل بها الإنسان إلى ربه، أما إنجاح هذه الوسائل وتقبلها من صاحبها، فذلك أمره إلى الله، وإلى مشيئة الله في عباده، وهذا هو السرّ في تصدير الخبر بحرف التمنّي (لعل) إذ ليس لأحد على الله حق يطالبه به، وإنما الله سبحانه وتعالى هو الذي يطلب، وعلى عباده أن يمتثلوا، ويؤدوا ما طلب منهم، وأن يكونوا بعد ذلك على رجاء من القبول والرضا"[1].

[1] الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1104).

المبحث الخامس

مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرهيب

اعتنى القرآن الكريم في أساليب بيانه بالترهيب من خلال بيان الوعد والوعيد الذي توعد الله تبارك وتعالى به المجرمين في العديد من الآيات القرآنية، وكان للفاصلة التَّذييليَّة دورها في إبراز هذه الظاهرة القرآنية، والجدول الآتي فيه عرضٌ للفواصل التَّذييليَّة في الترهيب.

جدول رقم (7): الفاصلة التَّذييليَّة في التَّرهيب في سورة "الحجِّ".

الرَّقم	الفاصلة التَّذييليَّة	رقم الآية
1.	﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.	1
2.	﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.	44
3.	﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.	72
4.	﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾.	73

وفيما يأتي الجانب التَّطبيقيّ؛ لإظهار أوجه تناسب الفاصلة التَّذييليَّة، مع مضمون الآيات القرآنيَّة:

الموضع الأوَّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾،(الحجّ:1).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يخاطب الله تبارك وتعالى في هذه الآية عباده جميعًا بضرورة الالتزام بالتقوى، والتزود بها إلى يوم القيامة.

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع الموضوع الرئيس التي جاءت به الآية الكريمة، حيث ابتدأت السورة بنداء عام للناس كل الناس بضرورة التحلي بتقوى الله سبحانه وتعالى؛ لأن تقوى الله هي زمام كل شيء، فهي النجاة مما سيتبعها من الحديث عن أهوال وعرصات يوم القيامة التي أخبر الله تبارك وتعالى عنها، لهذا ذُيّلت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾؛ والتقدير: "يأيها الناس اتقوا ربكم إتقاء تامًّا، بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما لا يرضيه، وبأن تسارعوا إلى فعل ما يحبه؛ لأن ما يحدث في هذا الكون عند قيام الساعة، شيء عظيم، ترتجف لهوله القلوب، وتخشع لها لنفوس"[1].

وإضافة التقوى إلى الساعة "إما إضافة المصدر إلى فاعله على المجاز الحكمي كأنها هي التي تزلزل الأشياء أو إضافته إلى الظرف إما بإجرائه مجرى المفعول به اتساعًا أو بتقدير في، كما في قوله تعالى: **(بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)**"[2].

ولا تقتصر الفاصلة التَّذييليَّة هنا على ما قبلها بل هي تتناسب مع ما بعدها، وذلك "أن لزلزلة الساعة أثرًا في الأمر بالتقوى وهو أنه وقت لحصول الجزاء على التقوى وعلى العصيان وذلك على وجه الإجمال المفصل بما بعده"[3].

الموضع الثَّاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، (الحجّ: 44).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى موقف الأقوام السابقة من دعوات الأنبياء عليهم السلام، وعقابه الأليم الذي أذاقهم الله به جزاء كفرهم بالله وبرسله[4].

---

[1] الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، (ص2940).

[2] أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 91).

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 186).

[4] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 652).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى عن موقف الأقوام السابقة من دعوات الأنبياء والرسل عليهم السلام، فلم يألو جهدًا في محاربة الأنبياء ووضع المعيقات التي تحول بينهم وبين الدعوة إلى الله، ولكن رغم هذه الجهود التي بذلوها في محاربة دعوة الله ورسله، إلا أن الله تبارك وتعالى أمهلهم فلم يَعجل سبحانه وتعالى بإنزال العقوبة، وإنما تركهم برهةً من الوقت حتى إذا نزل بهم العذاب لم يغادر منهم أحدًا.

وفيه تطمين لقلب النبي ﷺ وتسلية من الله له، بمعنى أن هذا الكفر الذي قُوبلت به ليس بجديد بل هي سنة متتابعة، فكذلك كان حال قوم نوح وعاد وثمود وموسى وغيرهم من الأقوام السابقة، قوبلوا بما قوبلت به، "فينبغي أن تكون عادتك يا محمد ﷺ الصبر عليهم، فإنه تعالى إنما يمهل للمصلحة فلا بد من الرضاء والتسليم، وإن شق ذلك على القلب"[1].

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، والتي جاءت بصيغة الاستفهام الإنكاري؛ للتحذير من خطورة الكفر وعواقبه الوخيمة لكل أمة من الأمم بوقوع العذاب عليهم إن فعلوا مثل ما فعل السابقون، وإن كانوا أمكن الناس[2].

وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه كان في أخذهم عبر وعجائب كثيرة[3]، "في غاية ما يكون من الهول والفظاعة"[4]، فمنهم من أغرقه باليم، ومنهم من أخذته الصيحة بالحق، ومنهم من أهلكه الله بالريح العقيم، ومنهم من أرسل عليه حاصبًا، ومنهم من خسف به الأرض[5].

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 231).

[2] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 61)؛ وَالخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (2/ 556).

[3] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 61).

[4] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 110)؛ وَابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (3/ 539).

[5] يُنظَر: الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 1051)؛ وَالسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص540).

ومن وجوه البلاغة في الآية اختيار لفظ النكير دون العذاب ونحوه "أنه وقع بعد التنويه بالنهي عن المنكر ليُنبّه المسلمين على أن يبذلوا في تغيير المنكر منتهى استطاعتهم، فإن الله عاقب على المنكر بأشد العقاب، فعلى المؤمنين الائتساء بصنع الله"[1].

وفيه تطمين للدعاة أنه مهما تعرضوا للفتن والمحن على أيدي الظالمين من يبذلون في سبيل قمع دعوة الله الغالي والنفيس، فإنه تعالى سيثبتهم ويمكن لهم في الأرض وسيبدلهم من بعد ضعفهم قوة، وأنه تعالى سيذل الشرك وأهله وكل من أعلن الحرب على الله ولو بعد حين.

الموضع الثَّالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، (الحجّ: 72).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

يبين الله تبارك وتعالى موقف المشركين العدائي من سماع آيات الله سبحانه وتعالى، وحال وجوههم التي تقطر سوءًا وعداوة للمؤمنين الذين يُرتّلون آيات الله تعالى، يكادون يبطشون بالذين يتلون القرآن لشدة كرههم وعدائهم له ولأهله، فقد توعدهم الله بالخزي وبالعذاب الأليم يوم القيامة[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة عن الموقف العدائي الذي يحمله أهل الكفر تجاه أهل الإيمان، وتُظهر الآية الكريمة مدى الحقد والضغينة التي يحملونها اتجاه المؤمنين، ثم إن هذا العداء لا ينحصر في الباطن بل يتعدى إلى الظاهر من خلال الإعراض، ويبين حالهم عند سماع القرآن، فتجد شخصية الواحد منهم تقطر سوءًا وعداوة، وقد توعدهم الله تبارك وتعالى في هذه الآية وفي غيرها أيضًا من الآيات الكريمة بالنار التي سيصلونها جزاء كفرهم وإعراضهم وعداوتهم لأهل القرآن.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 284).

[2] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 683)؛ وَالواحدي، **التفسير الوسيط**، (3/ 280).

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة لموضوع الآية بشكل واضح جزاء المحاربين لكتاب الله بأن لهم النار خالدين فيها، فقال تعالى: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، في التذييل على من كان يحارب دعوة الله، بأن مصيره إلى النار يوم القيامة[1]، فلا مصير لكم يومئذ غير هذا المصير؛ أي: "وبئس النار مقيلًا ومنزلًا ومرجعًا وموئلًا ومقامًا، إنها ساءت مستقرًّا ومقامًا"[2].

الموضع الرَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾، (الحجّ: 73).

- **المعنى الإجماليُّ للآية:**

في هذه الآية يُبيّن الله سبحانه وتعالى ضعف المعبودات التي عبدها المشركون من دونه بحيث لو جُمعت كل هذه المعبودات من الأصنام والآلهة لن تستطيع خلق ذبابة واحدة[3].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

تتناسب الفاصلة التَّذييليَّة مع موضوع الآية بشكل رئيس، حيث إنه سبحانه يبين سخافة هذه المعبودات التي اتخذها الكفار من دونه، بحيث لو جُمعت هذه المعبودات التي اتخذها الناس من دون الله تعالى في صعيد واحد لن تستطيع أن تخلق ذبابة واحدة، واختار الذباب هنا دون غيره من المخلوقات الأخرى كونها من أضعف المخلوقات، ثم إن هذه المخلوقات الضعيفة لو عوقبوا بها كلون من ألوان العذاب فإنهم لن يستطيعوا مقاومتها، فهذا عجز ثانٍ بعد عجزهم عن الخلق.

فبَعْدَ أن ذكر تعالى أن هذه الآلهة التي عبدوها من دونه لا قدرة لها على الخلق، وأنها متصفة بصفات النقص، ناسبت الفاصلة التَّذييليَّة قوله تعالى: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ للإشارة إلى أن كل من تعلق بغير الله فقد أشرك مع الله من هو ضعيف عاجز لا حول له ولا قوة،

---

[1] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 684)؛ والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ 96).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 397).

[3] يُنظَر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 685).

فماذا يجدي تعلقُ العاجزُ بالعاجز، والضعيف بالضعيف[1]؛ ثم إن المشرك بالله لو تأمل ما يعبد من الأصنام لوجد أنها أضعف بكثير من الذباب بدرجات، وعابده أجهل من كل جاهل وأضل من كل ضال[2].

ثم إن في وسم الآلهة بالضعف دلالة على مهانة هذه المعبودات، وتقريعًا منه لعبدتها من مشركي قريش، وكأنه سبحانه وتعالى يقول: كيف تجعلون هذه المخلوقات التي لا حياة فيها ولا قوة مِثْلًا لي في العبادة، وتشركون معي ما لا قدرة له على خلق ذباب، وإن أخذ منه الذباب شيئا لم يقدر أن ينتصر منه، وأنا الخالق لما في السموات والأرض، المالك لجميع ذلك، المحيي لما أردت والمميت له؟ إن فاعل ذلك بالغ غاية الجهل وعظيم السفه[3].

---

[1] يُنظَر: ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (3/ 555).

[2] يُنظَر: أبو السعود العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 121).

[3] يُنظَر: المراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 146).

المبحث السَّادس

آياتٌ جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ

سبق الكلام أن من وجوه إعجاز القرآن "أن يؤتى بجملة عَقِبَ جملة، والثانية تشتمل على معنى الأولى، لتأكيد منطوقه أو مفهومه، ليظهر المعنى لمن لا يفهمه، ويتقرر عند من فهمه"[1]، فالتذييل يأتي بتعقيب جملة على أخرى مشتملة على معناها في السياق؛ فهو يكشف لنا عن روعة الانسجام والتوافق البنائي زيادةً في التحقيق والتوكيد في عبارة واضحة من البيان والوضوح، ولا يُشترط أن يكون التذييل في نهاية الآية، فبعض الآيات يكون تذييلها في آية لاحقة، وهذا الأمر كان ملاحظًا في سورة الحج، وقد ورد ذلك في أربعة مواضع من السورة كما يبينها الجدول التالي.

جدول رقم (8): آيات جاءت كتذييلٍ لآياتٍ سابقةٍ:

الرَّقم	الفاصلة التَّذْييليَّة	رقم الآية
.1	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.	6
.2	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾.	10
.3	﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾.	32
.4	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾.	62 +61

[1] السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (1/ 279).

وفيما يأتي الجانب التَّطبيقيّ؛ لإظهار أوجه تناسب الفاصلة التَّذييليَّة، مع مضمون الآيات القرآنيَّة:

الموضع الأوَّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، (الحجّ: 5-6).

- **المعنى الإجماليُّ:**

هاتان الآيتان فيهما تقرير حقيقة البعث على من ينكره، وذلك ببيان غرابة أطوار خلق الإنسان في مراحل مختلفة، وعجائب قدرة الله تعالى على إبداع وخلق من هو سواه من المخلوقات[1]، فمن هو قادر على خلقكم أول مرة، قادر على أن يعيدكم بعدها مرة أخرى، ثمَّ ذكر بعدها دليلًا آخر على إثبات حقيقة البعث، وهو حال الأرض عند انقطاع الغيث، وإنزال الماء عليها، وإنبات النباتات فيها من كل زوج بهيج[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تبارك وتعالى في الآية الأولى عن مظاهر قدرته، إذ إنه سبحانه وتعالى بيّن في هذه الآية مراحل خلق الإنسان ومروره بأطوار عدة، وحال الأرض حال انحباس القطر من السماء، وكيف تتجلى رحمة الخالق الوهاب عند نزول الغيث وإخراج البقول والنبات من الأرض، وجاءت هذه الآية للتأكيد على حقيقة البعث التي أنكرها المشركون، ولهذا استفتحت الآية بقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾.

---

[1] يُنظَر: البنا، حسن أحمد عبد الرحمن، (ت: 1368هـ/ 1949م)، **نظرات في كتاب الله**، (د. ط)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2002م، (ص391).

[2] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص227، 228)؛ وَالصابوني، **صفوة التفاسير**، (2/ 257، 258).

وجاءت الآية الثانية كفاصلة تَّذييليَّة على الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ حيث إن هذه الأشياء تدل دلالة واضحة على وجود الصانع جل جلاله، فإذا كان يُستبعد منه إيجاد هذه الحقائق فكيف يُستبعد منه إعادة الأموات[1]، "وفيه من الإيذان بقوة الدليل وأصالة المدلول في التحقق، وإظهار بطلان إنكاره ما لا يخفى، فإن إنكار تحقق السبب مع الجزم بتحقق المسبب مما يقضي ببطلانه بديهة العقول فذلك إشارة إلى خلق الإنسان على أطوار مختلفة وما معه والإفراد باعتبار المذكور وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الكمال"[2].

ويلاحظ تناسب الفاصلة التَّذييليَّة للآية السابقة تناسبًا دقيقًا، فالحق هو الموجود الثابت، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ والمذكورات السابقة دالة على وجود الصانع، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾؛ تنبيه على أنه لما لم يُستبعد من الإله إيجاد هذه الأشياء فكيف يُستبعد منه إعادة الأموات، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾؛ يعني أن الذي يصح منه إيجاد هذه الأشياء لا بد وأن يكون قادرًا[3].

ولهذا نلحظ في الآية تناول لفظ (قدير) الذي يتناغم مع سياق دلائل وبدائع خلق الله الذي "لا يعجزه شيء ولا يفوته شيء"[4]؛ فلما دلت دلائل قدرته سبحانه وتعالى على إحياء بعض الأموات لزم اقتداره على إحياء كلها[5]؛ وذلك لأن كل هذه الأمور تتطلب من صانعها أن يكون قديرًا؛ أي: لا يُلابس قدرته عَجز بأيّ وجه من الوجوه[6].

---

(1) يُنظَر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (3/ 249).

(2) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (9/ 115).

(3) يُنظَر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (23/ 205، 206).

(4) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص59).

(5) يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 65).

(6) يُنظَر: البيهقي، **الأسماء والصفات**، (1/ 111).

الموضع الثَّاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾، (الحجّ: 8-10).

- **المعنى الإجماليُّ:**

في هذه الآيات يُبيّن الله تعالى موقف المشركين من آيات الله سبحانه وتعالى من إثارة الجدل العقيم في تثبيت حججهم الواهية التي لا تستند إلى علم صحيح، من أجل إضلال العبيد، وبيان جزائهم الآخروي[1].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

يخبر الله تعالى في هذه الآيات عن موقف أهل الكفر من آياته سبحانه، وجهودهم الباطلة في إبطال ألوهيته سبحانه وتعالى بكل كبر وخيلاء، من خلال إثارة الجدل الذي لا يعتمد على برهان "بلا عقل صحيح، ولا نقل صحيح صريح، بل بمجرد الرأي والهوى"[2]، وكل من كان حاله مثل هذا الصنف فقد توعده الله تعالى بالخزي الكبير في الدنيا من الذل والمهانة، وفي الآخرة من العذاب الأليم الذي يُصبّ على رؤوسهم صبًّا.

لهذا ناسبت الفاصلة التَّذييليَّة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾؛ ففيها تهديد وتقريع وتوبيخ؛ أي: أن ذلك العذاب الذي يساق إليه هؤلاء الضالين الذين اجتهدوا في إضلال الناس ها هو أمامهم بسبب ما قدمته أيديهم من السوء، فوجدوا هذا السوء حاضرًا، ينتظرهم على مشارف جهنم[3]، في غاية من الهول والفظاعة. وهو سبحانه وتعالى الذي له الكمال المطلق لا يعاقب أحدًا بغير جرم اقترفه ولا ذنب فعله، وإنما هو مجاز لهم على أعمالهم[4]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، (النَّجم: 31)، فكل منهم سيُجازى على ما قدم من الأعمال التي فعلها في دنياه. وفي إضافة العمل إلى اليد؛ "لأنها آلة أكثر العمل، وإضافة ما يؤدي إليهما أنكأ"[5].

---

[1] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص729).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 351).

[3] يُنظَر: الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (9/ 994).

[4] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 66)؛ وَالنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 430)؛ وَالبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 16).

[5] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 16).

ولو أنه سبحانه عاقب الناس من غير ذنب – حاشاه – لكان ظلّامًا، وهو ليس بظلّام، إذ يُؤاخذ كل نفس بما كسبت، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾، (المُدَثِّر: 38)، بل إنه سبحانه وتعالى قد يعفو عن مسيء لخير فَعَلَه؛ وذلك لأن الحسنات يذهبن السيئات؛ ولأنه جل جلاله غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا، ولكن لَا يمكن أن يكون سبحانه وتعالى ظالمًا[1].

الموضع الثَّالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾، (الحجّ: 31-32).

- **المعنى الإجماليُّ:**

يُبيّن جل جلاله في هاتين الآيتين صفة عباده المؤمنين بأنهم مسلمون عادلون عن كل دين سواه، ثم يبين حال كل من حاد عن الطريق القويم إلى غيره كالذي يخرّ من السماء إلى الأرض ساقطًا بسرعة كبيرة، فتلقي به في مكان سحيق[2].

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة للآية:**

شرع الله تبارك وتعالى لعباده العديد من التشريعات الإلهية التي تهدف إلى إحياء شعائره، في جملة من الأوامر والنواهي كما يظهر في الآيات السابقة آمرًا الأخذ بما شرع، والكفّ عما نهى عنه، مبيّنًا صفة كل من نهج طريق العبودية بأنه حنيفي؛ أي: مستقيم يعدل عن كل شريعة زائغة غير شريعة رب العالمين، ثم بيّن مثل الذي يشرك بالله سبحانه وتعالى ويحيد عن طريق الله كمثل الذي تسلبه الطير؛ أي: تقطعه الطيور في الهواء فتتفرق أجزاؤه في حواصلها إربًا إربًا، أو تهوي به الريح في مكان سحيق؛ في المهاوي البعيدة التي لا رجعة له منها[3]؛ وذلك لأن الشيطان قد طرحه في دائرة الضلال والتحير الكبير[4].

---

[1] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 4951).

[2] يُنظَر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص733).

[3] يُنظَر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 369)؛ وَالمراغي، **تفسير المراغي**، (17/ 110).

[4] يُنظَر: ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (3/ 532).

فناسبت الفاصلة التَّذييليَّة هنا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ في التذييل على ما قبلها من مناسك الحج التي شرعها الله تبارك وتعالى لعباده، وذلك في الآيات: (26-30)، ومن الكفّ عن كل ما ينقض الحج من شهادة الزور والرجس، آمرًا عباده بضرورة إخلاص عبوديتهم له سبحانه والمضي على هذا الدين ورفض الشرائع الباطلة والالتزام بشريعته التي ارتضاها لهم.

فجاءت هذه الفاصلة لتؤكد على عظم الشعائر وتعظيمها، فكأنه قال: ذلك الذي شرعت من اجتناب الرجس وقول الزور وتعظيم الشعائر من البدن والهدي؛ لأنها من معالم الحج، وانتقاء أسمن الأنعام وأحسنها ليعرف أنها هدي، فإن تعظيم هذه الشعائر من أفعال المتقين، وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الجوارح[1]، فمن راعاه فاز ومن حاد عنها فقد خسر وخاب[2].

الموضع الرَّابع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، (الحجّ: 58-62).

- **المعنى الإجماليُّ:**

تبين الآيات الكريمة تأييد الله تعالى للمؤمنين ووعده لهم بالحسنى في الدنيا والآخرة، فهو سبحانه القادر، وهو الحق وغيره هو الباطل، فمن والاه الله تعالى كان منصورًا، ومن عاداه كان مخذولًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾، (المجادلة: 20).

---

[1] يُنظَر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (5/ 384)؛ والنسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (2/ 440)؛ والإيجي، **جامع البيان في تفسير القرآن**، (3/ 55)؛ وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (6/ 106).

[2] يُنظَر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (13/ 44).

- **مناسبة الفاصلة التَّذييليَّة:**

الآيتان الأخيرتان وردتا كفاصلة تَّذييليَّة على مجموع الآيات السابقة، فالنصر الذي وعده الله للمؤمنين متحقق، جاء بعده تعداد أمور تطمئن المؤمنين على ذلك، فالله تعالى الذي يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْل فهو قادر على تغليب الأمور بعضها على بعض، وذلك جار عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة،[1]، "وعطف ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ على السبب للإشارة إلى علم الله بالأحوال كلها فهو ينصر من ينصره بعلمه وحكمته ويعد بالنصر من علم أنه ناصره لا محالة، فلا يصدر منه شيء إلا عن حكمة"[2].

والله تعالى هو الحق؛ لأنه هو المالك لكل ما في هذا الكون، وهو ناصر الحق والداعي إليه، وهو المعبود الحق الذي لَا إله غيره؛ وهو الخالق الحق، والواحد في ذاته وصفاته، والتعبير بقوله: (هُوَ الْحَقُّ) يفيد القصر؛ أي: أنه لَا حق غير اللَّه، فكل ما عداه باطل؛ لأنه إلى فناء، وهو سبحانه (الْعَلِيُّ) الذي لَا يساميه موجود، ولا يناهده أحد، وهو القاهر فوق عباده، وهو (الْكَبِيرُ)، فهو واجب الوجود المطلق، وكل شيء يستمد منه وجوده، فهو وحده الكبير[3].

---

[1] يُنظَر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (4/ 77).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (17/ 316).

[3] يُنظَر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (9/ 5016).

الخاتمة

تأتى لي بعد استظهار حيثيات "**المناسبة في الفاصلة القرآنيَّة، سورة الحجّ دراسة تطبيقية**"؛ الخُلوص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أوَّلاً: النَّتائج:

تبين للباحث من خلال هذا البحث عدة أمور؛ منها:

1. التناسب التام والرائع بين آيات سورة "الحجِّ" والفاصلة التَّذييليَّة فيها؛ وذلك في غاية الإحكام والإتقان. وبعض هذه الفواصل كانت واضحة جلية، ومنها ما كان يستدعي الكثير من التفكير، حول وجوه المناسبة فيما بينها وبين مضمون الآية.

2. الفاصلة التَّذييليَّة لها دلالات بليغة ومقصودة في الآية القرآنية، وليست لمجرد السجع والتتميم، كما يدَّعي البعض.

3. ورود التوكيد في بعض الفواصل؛ وذلك لمزيد من التعزيز في مقاصدها.

4. أكثر فاصلة ورودًا في سورة "الحجِّ"، كانت فاصلة أسماء الله الحسنى وأفعاله.

5. تعدد الفاصلة التَّذييليَّة في سبل الضلال؛ حيث وردت في سبع فواصل؛ أما الفاصلة التَّذييليَّة في الهداية؛ فقد ذُكِرت في فاصلة واحدة؛ ويُلحَظ منها تعدد سبل الضلال والغواية؛ وأن طريق الحق واحد لا محالة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، (الأنعام: 153)؛ وأنه سبحانه وتعالى رؤوف بعباده.

6. تساوي فاصلتي: التَّرغيب، والتَّرهيب، في العدد؛ فقد تكررت كل واحدة منهما أربع مرات؛ حيث اعتنى القرآن الكريم بهما في العديد من النصوص القرآنية؛ التي تهدف إلى صقل المعالم التربوية في النفس الإنسانية؛ ذلك أن الفاصلتين تُؤثِّران على نحو راسخ في التربية.

7. ترابط الآيات معًا، وليس فقط ترابط مضامين الآية الواحدة؛ وذلك في الآيات التي جاءت تذييلًا على آيات سابقة؛ مما يُظهِر لقارئ القرآن أنها وحدة واحدة.

ثانيًا: التَّوصيات:

يوصي الباحث بعدة توصيات؛ وهي:

1. الاهتمام بالبحوث المتعلقة بالقرآن الكريم.
2. توجيه الباحثين لمزيد من البحوث، في تناسب الفاصلة التَّذييليَّة، مع الآيات القرآنية.
3. الإقبال على البحث في التناسب بكافة أنواعه في القرآن الكريم.
4. استخراج ما كتبه السابقون حول التناسب في القرآن؛ لغاية تقديمه في حلَّة جديدة، ومحاولة الإضافة إليه من خلال التدبر والتأمل.

وختاماً، فهذا جهد المُقِلِّ الذي حاول استدراك المعرفة في مَظَانِّها؛ فإن أصبت فبتوفيق الله، وإن لم أصب؛ فحسبي من هذا أجر الاجتهاد، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وهو نعم المولى ونعم النصير.

الفهـارس والقوائم العامَّة

أوَّلاً: فهرس الآيات القرآنيَّة الكريمة

السُّورة	الآية	رقمها	الصَّفحة
الفاتحة	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.	6	17
البقرة	﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾.	2	17
البقرة	﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.	106	27
البقرة	﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾.	177	109
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	178	68
آل عمران	﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾.	97	40
آل عمران	﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾.	152	80

النِّساء	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾.	51	16
النِّساء	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.	58	16
النِّساء	﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾.	100	63
النِّساء	﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾.	173	80
المائدة	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.	38	24
الأنعام	﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ﴾.	80	91
الأنعام	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.	125	82
الأنعام	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.	153	80، 124
الأعراف	﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾.	178	82
التَّوبة	﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ	15-14	16

		عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.	
التَّوبة	30	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾.	57
التَّوبة	30	﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾.	57
التَّوبة	71	﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.	26
يونس	18	﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.	96
النَّحل	97	﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.	63
إبراهيم	7	﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾.	110
إبراهيم	7	﴿وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾.	110
الحجر	27	﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾.	32
الإسراء	88	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾.	31
طه	46	﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾	79
طه	70	﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾.	29

طه	﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾.	78	29
الأنبياء	﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾.	11	47
الأنبياء	﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾.	23	86
الأنبياء	﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفَۢا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾.	32	48
الأنبياء	﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾.	104	46
الأنبياء	﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.	108	48
الحجّ	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾.	1	24، 38، 111
الحجّ	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ 8 ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ 9 ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾	10-8	120
الحجّ	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾.	11	40، 93
الحجّ	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾.	12	39، 95
الحجّ	﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾.	13	96
الحجّ	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.	14	80

الحجّ	﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾.	16	81
الحجّ	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾.	17	56
الحجّ	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾.	18	83
الحجّ	﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾.	19	41
الحجّ	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾.	25	38
الحجّ	﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾.	30	38، 105
الحجّ الحجّ	﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ	32-31	105 ،121

		سَحِيقٍ 32 ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾	
الحجّ	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾.	104
الحجّ	35	﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.	106
الحجّ	36	﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.	106
الحجّ	37	﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.	108
الحجّ	38	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾.	84
الحجّ	39	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾.	57 ،41
الحجّ	40	﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾.	59

الحجّ	41	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.	86
الحجّ	42	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾.	23
الحجّ	44	﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾.	112
الحجّ	45	﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾.	46
الحجّ	46	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾.	97
الحجّ	48	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾.	87
الحجّ	52	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.	60
الحجّ	53	﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾.	98
الحجّ	54	﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.	89
الحجّ	58	﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ	62

		﴿ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.	
64	59	﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾.	الحجّ
66 ،49	60	﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾.	الحجّ
50	61	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾.	الحجّ
66، 68، 100	63	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾.	الحجّ
70	64	﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾.	الحجّ
72 ،47	65	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.	الحجّ
99	66	﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾.	الحجّ
101	67	﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۘ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾.	الحجّ
90	70	﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾.	الحجّ
102	71	﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ﴾.	الحجّ
114	72	﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ	الحجّ

	كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.		
الحجّ	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾.	73	115
الحجّ	﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾.	74	73
الحجّ	﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾.	75	75 ،50
الحجّ	﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾.	76	91
الحجّ	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾.	77	109
الحجّ	﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.	78	77 ،47
المؤمنون	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾.	2 -1	15
المؤمنون	﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا	117- 118	15

	﴿ حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾.		
النُّور	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾.	45	32
الشُّعراء	﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴾.	71 – 73	96
القصص	﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾.	87	101
الصَّافَّات	﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗا ﴾.	158	32
فصلت	﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	3	ه
محمَّد	﴿ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ ﴾.	4	58
محمَّد	﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَالُهَا ﴾.	10	28
محمَّد	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾.	24	1
الرَّحمن	﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾.	15	31
الرَّحمن	﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴾.	29	29
الرَّحمن	﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾.	33	32
الرَّحمن	﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴾.	39	32 ،31
الرَّحمن	﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾.	56	32 ،31
الطَّلاق	﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾.	12	91
النَّجم	﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ	31	120

	﴿بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾.		
المجادلة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾.	20	122
الجنّ	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾.	5	32 ،31
الجنّ	﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾.	26	92
المُدَثِّر	﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾.	38	121
النَّصر	﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾.	3 – 1	87

ثانيًا: فهرس الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة.

الحديـث	المصدر	الصَّفحة
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ، فَسَجَدَ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ...	موطأ مالك	44
إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ...	صحيح البخاريّ	85
إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ...	صحيح البخاريّ	88
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّماوات والأرض...	صحيح مسلم	90
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	مسند أبي داود	د
لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ...	صحيح البخاريّ	18
مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَجْرُهُ...	مسند أحمد	63
نزلت في ستة من قريش: علي، وحمزة، وعبيد بن الحارث...	صحيح البخاريّ	41
هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ...	مسند أحمد	41
وكان أحدهم إذا قدم المدينة: فإن صحَّ بها جسمه...	صحيح البخاريّ	40

ثالثًا: فهرس الأعلام

اسم الشُّهرة	الاســـم	الصَّفحة
الأصمعيّ	أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع	24
البقاعيّ	أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن	10
أبو بكر العربيّ	أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون	10
البيضاويّ	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير	29
الدَّانيّ	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر	22
الرَّازيّ	أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي	13
الرُّمَّانيّ	أبو الحسن علي بن عيسى	22
الزّركشيّ	أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله	22
الزَّمخشريّ	أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن أحمد	66
السَّعديّ	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله	54
أبو السُّعود	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	30
السُّيوطيّ	أبو الفضل جلال الدين بن كمال الدين	10
ابن عاشور	محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد	34

قائمة المصادر والمراجع

1. الأرمي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (ط1)، بيروت: دار طوق النجاة، 2001م.

2. الأشقر، محمد سليمان عبد الله، **زبدة التفسير**، (ط6)، الأردن: دار النفائس، 2012م.

3. ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تح: الدكتور حفني محمد شرف، (د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ت).

4. الألباني، محمد ناصر الدين، **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه**، (ط1)، السعودية: دار باوزير للنشر والتوزيع، 2003م.

5. الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (د. ط)، بيروت: المكتب الإسلامي، (د. ت).

6. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

7. الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.

8. الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، (ط5)، مصر: دار المعارف، 1997م.

9. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط1)، بيروت: دار طوق النجاة، (د. ت).

10. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، (ط4)، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997م.

11. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (ط1)، الرياض: مكتبة المعارف، 1987م.

12. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

13. البنا، حسن أحمد عبد الرحمن، **نظرات في كتاب الله**، (د. ط)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2002م.

14. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

15. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، **الأسماء والصفات**، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، (ط1)، جدَّة: مكتبة السوادي، 1993م.

16. ابن تيميه، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **شرح العقيدة الأصفهانية**، تح: محمد بن رياض الأحمد، (ط1)، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ.

17. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م.

18. الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (ط5)، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 2003م.

19. الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد، **غاية النهاية في طبقات القرآن**، (ط2)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.

20. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تح: عبد الله الخالدي، (ط1)، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ.

21. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي، (ط1)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

22. الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، (ط10)، بيروت: دار الجيل الجديد، 1413هـ.

23. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تح: د. عبد الغفار سليمان البنداري، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م.

24. الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، **المنهاج في شعب الإيمان**، تح: حلمي محمد فودة، (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1979م.

25. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: أحمد محمد شاكر، (ط1)، القاهرة: دار الحديث، 1995م.

26. حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، (ط6)، القاهرة: دار السلام، 1424هـ.

27. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **البحر المحيط**، تح: صدقي محمد جميل، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

28. الخازن، أبا الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تح: محمد علي شاهين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

29. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن تحليل وتوجيه**، (د. ط)، دمشق: دار القلم، (د. ت).

30. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم، **بيان إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، (ط3)، مصر: دار المعارف، 1976م.

31. الخطابي، **شأن الدعاء**، تح: أحمد يوسف الدقاق، (ط3)، القاهرة: دار الثقافة العربية، (د. ت).

32. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت).

33. الخفاجي، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان، **سر الفصاحة**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م.

34. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، (ط1)، بيروت: دار صادر، (د. ت).

35. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان، **البيان في عد آي القرآن**، (ط1)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، 1994م.

36. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، **سنن أبي داود**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د. ت).

37. الداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين المالكي، **طبقات المفسرين**، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

38. دراز، محمد بن عبد الله، **النبأ العظيم**، تح: أحمد مصطفى فضيلة، (د.ط)، دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، 2005م.

39. دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول**، (د. ط)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ.

40. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط3)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

41. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، **مفاتيح الغيب**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.

42. رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، (د. ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

43. الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، **النكت في إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله وَ د. محمد زغلول، (ط3)، القاهرة: دار المعارف، 1976م.

44. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تح: أحمد يوسف الدقاق، (د. ط)، القاهرة: دار الثقافة العربية، (د. ت).

45. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تح: عبد الجليل عبده شلبي، (ط1)، بيروت: عالم الكتب، 1988م.

46. الزحيلي، وهبه بن مصطفى، **التفسير المنير**، (ط2)، دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ.

47. الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1422هـ.

48. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تح: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، (ط1)، بيروت: دار المعرفة، 1990م.

49. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (ط16)، بيروت: دار العلم للملايين، 2005م.

50. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ط3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

51. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، (د. ط)، القاهرة: دار الفكر العربي، (د. ت).

52. الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله، **الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة**، تح: حاتم صالح الضامن، (ط3)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م.

53. السامرائي، فاضل صالح، **التعبير القرآني**، (ط2)، بيروت: دار ابن كثير، 2016م.

54. السامرائي، **الفاصلة القرآنية**، (ط1)، دار عمار للنشر، 1999م.

55. السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تح: د. مروان العطيَّة ومحسن خرابة، (ط1)، بيروت: دار المأمون للتراث، 1997م.

56. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تح: عبيد بن علي العبيد، (د. ط)، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1421هـ.

57. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.

58. السعدي، **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، (ط1)، الرياض: مكتبة الرشد، 1999م.

59. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

60. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، **تفسير السمعاني**، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط1)، الرياض: دار الوطن، 1997م.

61. سيد قطب، إبراهيم الشاذلي، **في ظلال القرآن**، (ط17)، بيروت: دار الشروق، 1412هـ.

62. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: الشيخ شعيب الأرنؤوط، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م.

63. السيوطي، **أسرار ترتيب القرآن**، تح: عبد القادر أحمد عطا، (د. ط)، القاهرة: دار الفضيلة، (د. ت).

64. السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، تح: عبد القادر أحمد عطا، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986م.

65. السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م.

66. شحاته، عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، (د. ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 1976م.

67. الشربيني، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (د. ط)، القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، 1285هـ.

68. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، (ط1)، دمشق: دار الكلم الطيب، 1414هـ.

69. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (د. ط)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

70. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، (ط1)، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

71. ابن ضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تح: غزوة بدير، (ط1)، دمشق: دار الفكر، 1987م.

72. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح: أحمد محمد شاكر، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.

73. الطنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).

74. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، **التحرير والتنوير**، (د. ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

75. عباس، فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها**، (ط10)، بيروت: دار الفرقان، 2005م.

76. عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (د. ط)، عمان: دار الفرقان، 1991م.

77. عباس، **إعجاز القرآن الكريم**، (ط8)، عمان: دار النفائس، 2015م.

78. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: أحمد عباس زكي، 1419هـ.

79. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، **الفروق اللغوية**، تح: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (د. ت).

80. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

81. الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، **البيهقي وموقفه من الإلهيات**، (ط2)، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 2002م.

82. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تح: محمد شعباني، (د. ط)، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1990م.

83. الغضبان، منير محمد، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، (ط6)، الأردن: مكتبة المنار، 1990م.

84. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، 1979م.

85. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1996م.

86. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، **محاسن التأويل**، تح: محمد باسل عيون السود، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.

87. القاضي، عبد الفتاح، **معالم اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي**، (د. ط)، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د. ت).

88. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2)، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م.

89. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، تح: إبراهيم البسيوني، (ط3)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ت).

90. القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (ط14)، القاهرة: مكتبة وهبة، 2007م.

91. القِنَّوجي، أبا الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية، 1992م.

92. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **بدائع الفوائد**، (د. ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).

93. ابن القيم، **الفوائد**، (ط2)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1973م.

94. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تح: محمد حسين شمس الدين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

95. كحالة، عمر بن رضا بن محمد، **معجم المؤلفين**، (د.ط)، بيروت: مكتبة المثنى، (د.ت).

96. لجنة من علماء الأزهر، **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، (ط18)، القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1995م.

97. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تأويلات أهل السنة**، تح: مجدي باسلوم، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.

98. مالك، مالك بن أنس بن مالك، **موطأ الإمام مالك**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م.

99. المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، (د. ط)، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، (د. ت).

100. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (ط1)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1946م.

101. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

102. مسلم، مصطفى، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (ط3)، دمشق: دار القلم، 2000م.

103. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تح: عبد الله محمود شحاته، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث، 1423هـ.

104. المقري، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، **الناسخ والمنسوخ**، تح: زهير الشاويش ومحمد كنعان، (ط1)، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ.

105. المنصوري، مصطفى الحصن، **المقتطف من عيون التفاسير**، تح: محمد علي الصابوني، (ط2)، بيروت: الدار الشامية، 1996م.

106. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (ط1)، القاهرة: مكتبة وهبة، 1992م.

107. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد، **لسان العرب**، (ط1)، بيروت: دار صادر، (د. ت).

108. مهنا، محمود عبد الكريم، وعيسى إبراهيم وادي، **من دلالات أسماء السور في القرآن الكريم**، (ط1)، عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2012م.

109. الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

110. النجدي، محمد الحمود، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، (ط5)، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، 2014م.

111. نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (ط2)، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009م.

112. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تح: يوسف علي بديوي، (ط1)، بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م.

113. نويهض، عادل، **معجم المفسرين**، تح: الشيخ حسن خالد، (ط3)، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1988م.

114. الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

115. هراس، محمد بن خليل حسن، **شرح العقيدة الواسطية**، تح: علوي بن عبد القادر السقاف، (ط3)، السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1415هـ.

116. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، **أسباب نزول القرآن**، تح: كمال بسيوني زغلول، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.

117. الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم، 1415هـ.

118. الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

The Revealing Circumstance in the Ending Verse Words an in Holy Quran

"Applied Study of Sura Al-Hajj"

By
Osama Bilal Mhanna

Supervised by
Dr Mohsen Al-Khaldy

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2019

The Revealing Circumstance in the Ending Verse Words an in Holy Quran
"Applied Study of Sura Al-Hajj"

By
Osama Bilal Mhanna
Supervised By
Dr. Mohsen Al-Khaldy

Abstract

The Quran is a miracle book, in its verses, its words and its letters. God defied by it mankind and the jinn, and ordered its deep comprehension, and the continual exploring of its lights and guidance. The scholars throughout the ages have discovered its endless treasures and studied its verses from various aspects., And this applied study is a step on the path of Quranic studies, which is entitled: “The revealing circumstance in the ending verse words sura Al-Hajj”, where the researcher explained the knowledge of the revealing circumstance, the ending verse words, and the objectives of the Hajj and its purposes.

The adjoining sections were divided into fields that highlighted the relationship between the ending verse word and the content of the verse in the Sura. The importance of the study is that it relates directly to the most important science and that of the most important noble book, represented in the Holy Quran. It also highlights the importance of the ending verse word in being the most important bond that made the Holy Qur'an a coherent structure; it is related to the context of the preceding verses and act as an introduction to the following ones. This study consisted of an introduction, three chapters and a conclusion. In this study, the researcher reached many

conclusions, the most important of which are: the perfect relation and proportion between the adjoining ending verse words and the content of the verse or the Quranic verses in general. These ending verse words are very precise and have eloquent and intended purpose.